جمعية الدعوة الإسلامية
المركز الاسلامي / مالطا

دراسة في الأناجيل الأربعة والتوراة

اعداد
محمد السعدي

نشر وتوزيع
دار الثقافة - قطر

بسم الله الرحمن الرحيم

جمعية الدعوة الإسلامية
المركز الإسلامي
مالطا

دراسة في الأناجيل الأربعة و التوراة

إعداد
محمد السعدي

١٩٨٥

نشر و توزيع:
دار الثقافة
قطر/الدوحة/ص.ب ٣٢٣

الطبْعَة الأولى
١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م

دراسة
في
الأناجيل الأربعة

النقاط الرئيسية في البحث

١ ـ مقدمة .

٢ ـ تعريف بالأناجيل .

٣ ـ نسبة الأناجيل إلى مؤلفيها غير مقطوع بها .

٤ ـ تاريخ كتابة الأناجيل متأخر عن تاريخ الأحداث التي ترويها .

٥ ـ اختلاف لغة الأناجيل عن لغة المسيح عليه السلام .

٦ ـ عدم تصريح كتبة الأناجيل بالإلهام .

٧ ـ كتبة الأناجيل ليسوا شهود عيان لما كتبوه .

٨ ـ وجود عدد كبير من الأناجيل المرفوضة من قبل الكنيسة .

٩ ـ فقدان النسخ الأصلية للأناجيل .

١٠ ـ الاختلافات بين مخطوطات الأناجيل .

١١ ـ تناقض روايات الأناجيل مع العهد القديم .

١٢ ـ عدم تحقق نبوءات الأناجيل .

١٣ ـ اشتمال الأناجيل على تعاليم غريبة عن دعوة المسيح .

١٤ ـ اشتمال الأناجيل على أمور غير معقولة .

١٥ ـ احتمال اعتماد الأناجيل على مصادر الديانات القديمة .

١٦ ـ الاختلافات والتناقضات بين الأناجيل .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد للَّه رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على خاتم الأنبياء والمرسلين ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين .

﴿ اللهم لا علم لنا إلَّا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم ﴾ .

﴿ اللهم اهدنا لما اختُلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم ﴾ .

حول موثوقية الأناجيل

مقدمـــة

محور هذا البحث هو الإجابة عن سؤال هام : هل الأناجيل التي بين أيدينا اليوم كتب سماوية ، موحـاة من عند اللَّه أم أنهـا مجرد كتب دينية تاريخية كتبها رجال مثلنا يصيبون ويخطئون ؟ .

نحن المسلمين نؤمن بالكتب السماوية ومنها الإنجيل الذي أنزله اللَّه على سيدنا عيسى عليه السلام لهداية بني إسرائيل . قال تعالى : ﴿ وقفينا على آثارهم بعيسى ابن مريم مصدقاً لما بين يديه من التوراة وآتيناه الإنجيل فيه هدى ونور مصـدّقاً لما بين يديه من التوراة وهدى وموعظة للمتقين ﴾[١] .

ولكننـا نعتقـد أن هـذا الإنجيـل اتخـذ سبيله إلى الضيـاع والفقدان بسبب الاضطهادات التي تعرض لها النصارى بعد رفع

---

(١) المائدة (٤٦) .

المسيح عليه السلام والتي دامت أكثر من ثلاثة قرون متواصلة .

والنصارى لا يعترفون بأن عيسى عليه السلام كان له إنجيل خاص به بل يؤمنون بما يسمى « الكتاب المقدس » الذي يحتوي على العهدين القديم والجديد ، ويعتقدون أنه وحي من اللّه .

ولا يكفي أن نرفض ما يعتقده النصارى ، بل يستحسن أن نستعين بالأدلة والحجج التي تؤيد عقيدتنا ، وتثبت عدم موثوقية الكتاب المقدس ، وحين نفعل ذلك فإننا نقوي إيماننا من جهة ، ونملك الحجج التي نستطيع أن نجادل بها مخالفينا في العقيدة من جهة أخرى .

وهذا هو منهج القرآن الذي يحثنا دائماً على بناء عقائدنا على الأدلة والحقائق الثابتة . قال تعالى : ﴿ قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين ﴾(٢) .

وسوف أحاول في بحثي هذا عرض بعض الأسباب التي تدفع الباحث إلى الشك في موثوقية الأناجيل الأربعة التي تعتبر أهم جزء في العهد الجديد ، وقبل ذلك لا بد من التعريف بهذه الأناجيل ، ومضمونها ، وكتّابها الذين تنسب إليهم .

---

(٢) البقرة (١١١) .

تعريف بالأناجيل

الأناجيل هي أربعة كتب دينية تتصدر كتاب العهد الجديد الذي يعتبر مصدر العقيدة المسيحية ، والذي يحتوي على سبعة وعشرين كتاباً . وهذه الأناجيل تعتبر أعظم كتب العهد الجديد على الإطلاق . وكلمة إنجيل تعني البشارة أو الأخبار السارة . والأناجيل الأربعة هي :

١ - **إنجيل متّى** : نسبة إلى متّى أحد الحواريين الإثني عشر ، وهو يهودي الأصل ، كان جابي ضرائب للرومان في بلدة كفرناحوم من أعمال الجليل في فلسطين ، تبع المسيح منذ بداية دعوته ، وبعد رفع المسيح انصرف للتبشير في بلاد الحبشة ويقال أنه مات هناك شهيداً .

٢ - **إنجيل مرقس** : نسبة إلى مرقس أحد أتباع المسيح ، لم يكن من الحواريين ويقال أنه كان تلميذاً للحواري بطرس . وهو يهودي الأصل ، ولد في القدس ، ويقال أنه كان أحد السبعين الذين أرسلهم عيسى للتبشير بالنصرانية ، ويقال أن بيته كان مركزاً لاجتماع تلاميذ المسيح أثناء حياته وبعد صعوده .

قام برحلات تبشيرية إلى انطاكية وقبرص ، وتركز نشاطه التبشيري في مصر ، ويقال انه قتل شهيداً في الإسكندرية .

٣ - **إنجيل لوقا** : نسبة إلى لوقا أحد اتباع المسيح ، لم

يكن حوارياً ولا تلميذاً للحواريين وهو غير يهودي ، يقال انه ولد في انطاكية ، وانه كان طبيباً ومصوراً ، رافق بولس في رحلاته التبشيرية . ويقال إنه مات شهيداً في بيوتيه (BOEOTIA) في اليونان وعمره (٨٤) عاماً .

٤ ـ **إنجيل يوحنا** : نسبة إلى يوحنا أحد الحواريين ، كان صياداً يهودياً ، تبع المسيح منذ البداية ، بشر في افسس (EPHESUS) غرب تركيا ويقال انه ألّف إنجيله هناك ومات فيها شيخاً هرماً في نهاية القرن الميلادي الأول .

وهذه الأناجيل لم تنزل على المسيح لأن المسيح بالنسبة للنصارى إله ولا يحتاج الإله إلى كتاب ، كما أن المسيح لم يُمْلِها على كتّابها باتفاق الجميع . ولم تكتب أثناء حياته بل كتبت بعد رفعه بواسطة إثنين من حوارييه وإثنين من أتباعه وهذا أمر لا خلاف عليه أيضاً .

وتحتوي هذه الأناجيل على أخبار سيدنا عيسى عليه السلام من وقت الحمل به إلى وقت قيامته بعد صلبه كما يعتقد النصارى ، كما تحتوي على أقواله ومواعظه ، وعلى مبادىء العقيدة النصرانية وبعض التشريعات القليلة المتعلقة بالزواج والطلاق . وهي تركز على العقيدة والإخلاص والتمسك بالفضائل والقيم ، ولا تقدم لنا شريعة متكاملة تنظم حياة المجتمع .

ومـع أن هذه الأنـاجيل أربعـة في العدد ، وكتبت بـأقـلام مختلفـة ومن وجهات نـظر متباينـة ، ومع أنهـا تـركـز على حيـاة المسيح بالدرجة الأولى ، فإنها لا تقدم لنا صورة وافية مفصلة عن شخصيـة المسيح وعن سيـرة حياتـه التي يقدر أنهـا دامت ثلاثـة وثلاثين عاماً . فهي لا تحدثنا مثلاً عن هيئة المسيح ولا تقدم لنا تفصيلات عن علاقتـه بأمـه وأبيه بـالتبني يوسف ولا عن عـلاقته بـأقاربـه ، ولا تخبرنـا شيئاً عن حيـاتـه الجنسيـة ، ولا تحـدثنـا بالتفصيل كيف قضى ثلاثين سنة من عمره قبل بدء دعوتـه ، ولا تعطينا صورة عن تصوراته الدينية قبل بعثته ولا تقدم لنا أي نص يتحدث عن حياة المسيح بين سن الثانية عشرة والثلاثين .

وقد أشار كاتب الموسوعة البـريطانيـة إلى هذا الفـراغ في روايات الأناجيل حين قال : (رغم كون تاريخية شخصية المسيح حقيقـة مؤكدة ، فمن المهم أن نـذكر أن الحصـول على تـرتيب تاريخي مضبوط لأحداث سيرته بالكامل أمر صعب جداً . وكتاب العهد الجديد كانوا أقل اهتماماً بمحاولة تذليل هذه الصعوبة من أولئـك الـذين يحـاولـون الحصـول على تـرتيب تـاريخي دقيق للروايات التاريخية من أجل استعادة الأحداث المـاضية والتـأمل فيها)[٣] .

ويـوحنا نفسـه كاتب أحـد الأناجيـل يذكـر طرفـاً من هـذه

(٣) الموسوعة البريطانية ـ المجلد الثاني ص ٩٤٨ ـ الطبعة ١٥ ـ ١٩٨٣ .

الحقيقة حين يقول : (وآيات أخر كثيرة صنع يسوع قدام تلاميذه لم تكتب في هذا الكتاب)[٤] .

ويقول في آخر إنجيله محاولاً تعليل هذا القصور في تسجيل تفصيلات سيرة المسيح (وأشياء أخر كثيرة صنعها يسوع إن كتبت واحدة واحدة فلست أظن أن العالم نفسه يسع الكتب المكتوبة)[٥] .

وهذه ـ بلا شك ـ مبالغة ، فمهما كانت حياة الإنسان حافلة بالأحداث فليس من المستحيل تدوينها .

وهذه الأناجيل كانت موجودة ومعروفة في القرن الثاني الميلادي ، ولقد أجمعت كنائس العالم الشرقية والغربية على الاعتراف بموثوقيتها وقانونيتها بشكل نهائي في القرن الرابع الميلادي .

وبعد هذا التعريف الموجز أصبح بإمكاننا أن نستعرض الأسباب التي تدعو الباحث للشك في موثوقية الأناجيل :

---

(٤) يوحنا (٢٠ ـ ٣٠).
(٥) يوحنا (٢١ : ٢٥) .

أولاً : نسبة الأناجيل إلى مؤلفيها غير مقطوع بها

إن نتائج البحث والدراسة واستدعاء الشواهد الداخلية والخارجية لا تشجع على الاعتقاد بأن أولئك الرجال الذين نجد أسماءهم على أغلفة الأناجيل هم الذين ألفوها فعلاً ويجدر بنا أن نقدم الأدلة التي تدفع إلى الشك في نسبة هذه الأناجيل إلى من نسبت إليهم .

أ - **إنجيل متى** : حينما نطالع هذا الإنجيل فإنا لا نعثر فيه على أي شاهد يشير إلى أن متى الحواري هو مؤلفه ، فالكاتب يتحدث بصيغة الغائب لا بصيغة المتكلم ، فليس في الكتاب رأيت ولا سمعت ولا كنت .

وقد ورد في كثير من المصادر العربية والأجنبية أن متّى ألف إنجيله بالعبرية ثم ترجم مؤلفه إلى اليونانية . وإذا صح هذا الكلام فإننا لا نستطيع الجزم بنسبة الإنجيل الموجود بين أيدينا اليوم إلى مّتى ، لأن الأصل العبري مفقود ، ولا توجد إلاّ الترجمة اليونانية ، كما أن المترجم مجهول ولا مجال للتأكد من مطابقة الترجمة للأصل ومن نزاهة المترجم وكفاءته .

جاء في الموسوعة البريطانية أن بابياس (PAPIAS) أسقف هيروبولس (HIEROPOLIS) المتوفي عام (١٣٠م) قال : ان متّى ألّف إنجيله بالعبرية وكل شخص فسره حسب قدرته . ثم يقول كاتب الموسوعة بالحرف : (إن إنجيل متى كتب بالتأكيد من أجل

كنيسة يهودية مسيحية في محيط يهودي قوي ، لكن كون متى هو مؤلف الإنجيل أمر مشكوك فيه بجد)[٦] .

وهذه الشهادة الصادرة عن الأسقف بابياس قيمة جداً ولا يمكن تجاهلها لأنها صادرة عن رجل يحتل مكانة دينية مرموقة في الكنيسة المسيحية ، ولأنه كان أقرب عهداً بالحواريين وآباء الكنيسة .

ويقول موريس بوكاي : (ما هي شخصية متّى ؟ لنقل صراحة أنه لم يعد مقبولاً اليوم القول أنه أحد حواريي المسيح) .

ويعلل ذلك بأن كاتب إنجيل متى يبدو مثقفاً ومتبحراً في الكتاب المقدس والتراث اليهودي ، ومعلماً حاذقاً ماهراً في العرض والاقناع ولا يعقل أن يكون مجرد موظف جمارك لحساب الرومان كما كان متّى حواري المسيح[٧] .

ويبدو أن كاتب الموسوعة البريطانية يتفق مع هذا الرأي ويستبعد متى الحواري كمؤلف للإنجيل المنسوب إليه ، ويرى أن هذا الكتاب كان نتاج مدرسة يقودها رجل ذو معرفة ممتازة بطرق

---

(٦) الموسوعة البريطانية (MICROPAEDIA) الجزء السادس ص ٦٩٧ طبعة ١٩٨٣ .

(٧) دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة ص ٨٠ طبعة دار المعارف ١٩٧٧ .

اليهود في الفهم والتعليم[8] .

وهناك نقطة أخيرة هامة : فمن المسلم به أن متّى قد اعتمد في كتابة إنجيله على إنجيل مرقس أول الأناجيل تأليفاً حيث حوى على (٦٠٠) عدد من أعداد إنجيل مرقس البالغة (٦٢١) عدداً أي على ٩٠٪ من محتويات إنجيل مرقس .

والسؤال الذي يتبادر للذهن : كيف يعتمد متّى وهو حواري المسيح الذي لازمه منذ بداية دعوته على انجيل كتبه مرقس وهو تلميذ الحواري بطرس أي من الصف الثاني من أتباع المسيح أو ما يسمى بالمصطلح الإسلامي التابعين ؟ كيف يعتمد شاهد العيان على من لم يشاهد ؟ ان هذه النقطة تجعل الباحث يرجح أن كاتب إنجيل متى ليس ذلك الحواري المعروف بهذا الاسم بل هو كاتب آخر أو مجموعة كتّاب . ولا ننسى قبل أن ننهي الحديث عن متى وإنجيله أن نشير إلى أن هناك شكاً كبيراً في موثوقية خاتمة هذا الانجيل التي تقول : ان المسيح قال لتلاميذه حين ظهر لهم بعد قيامته : (إذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الأب والابن والروح القدس) وسبب هذا الشك أن فكرتي التثليث وعالمية الدعوة المسيحية لم تكونا شائعتين في عهد الحواريين ، وأن بولس الذي كتب رسائله قبل متّى لم يذكر شيئاً عن مواعظ المسيح بعد قيامه من الأموات .

---

(٨) الموسوعة البريطانية ـ المجلد الثاني ـ ص ٩٥٣ .

ب ـ إنجيل مرقس : وكما هو الشأن في إنجيل متّى فليس هناك شاهد من داخل انجيل مرقس يدل على أن كاتبه هو مرقس تلميذ بطرس . ويؤكد كاتب الموسوعة البريطانية الشكوك حول صحة نسبة هذا الانجيل إلى مرقس حين يقول : (بالرغم من أن مؤلف انجيل مرقس غير معروف على الأرجح ، فان قيمة هذا الكتاب وسلطته مستمدة تقليدياً من علاقة مؤلفه المفترضة بالحواري بطرس)(٩) .

وهناك شك كبير أكدته عدة مصادر حول نسبة الأعداد ٩ ـ ٢٠ من الاصحاح السادس عشر الأخير إلى مرقس . قال كاتب الموسوعة البريطانية : (في أفضل المخطوطات ، الأعداد من ٩/٢٠ تعتبر عموماً إضافات متأخرة)(١٠) . وفي مكان آخر قال كاتب الموسوعة البريطانية : (ان الأعداد الأخيرة ١٦ : ٩ ـ ٢٠ غير موجودة في بعض المخطوطات ، ويوجد عوضاً عنها مقاطع أقصر في مخطوطات أخرى ، وهناك خلاف حول تأليف مرقس لهذا الجزء)(١١) . ويقول موريس بوكاي : (وإذا كان إنجيل مرقس معترفاً به كلية كأنجيل كنسي ، فإن هذا لا يقلل من أن الكتّاب المحدثين يعدون خاتمته (١٦ : ٩ ـ ٢٠) كمؤلف

---

(٩) الموسوعة البريطانية ـ المجلد الثاني ـ ص ٩٥١ .

(١٠) الموسوعة البريطانية ـ المجلد الثاني ـ ص ٩٥٣ .

(١١) الموسوعة البريطانية (MICROPAEDIA) المجلد السادس ص ٦٣٣ .

مضاف ، وهذه الخاتمة غير موجودة في أقدم مخطوطتين كاملتين للأناجيل المعروفتين باسمي (CODEX SINAITICUS) (CODEX VATICANUS) الذين يرجع تاريخهما الى القرن الرابع)[١٢] .

ويقول الإمام محمد أبو زهرة انه ورد في كتاب تاريخ ابن البطريق وهو مؤرخ مسيحي شرقي ان بطرس رئيس الحواريين كتب إنجيل مرقس في مدينة روما ونسبه إلى مرقس[١٣] .

جـ ـ إنجيل لوقا : بالرغم من أن مقدمة هذا الانجيل تذكر أن المؤلف يهدي كتابه إلى رجل يدعى ثاوفيلس ، لكنها ليست حاسمة وكافية لإثبات أن ذلك المؤلف كان لوقا ذاته وهي لا تقدم أي ترجمة لشخصية ثاوفيلس هذا .

وتؤكد الكتب المسيحية على أن لوقا كان تلميذ بولس ولكن الموسوعة البريطانية تشير إلى أن أفكار بولس لا تجد لها مكاناً في إنجيل لوقا ، وأن هناك اختلافات في وجهات النظر بين كتابات الرجلين وتنتهي إلى القول بالحرف الواحد : (باختصار ، ان مؤلف هذا الانجيل يظل مجهولاً)[١٤] .

---

(١٢) دراسة الكتب المقدسة ـ ص ٨٦ .

(١٣) محاضرات في النصرانية ـ طبعة دار الفكر العربي ـ ص ٥٤ .

(١٤) الموسوعة البريطانية ـ المجلد الثاني ـ ص ٩٥٤ .

وتذكر الموسوعة مثلاً لهذه الاختلافات ما يجده القارىء من تضارب بين الأصحاح الخامس عشر من كتاب أعمال الرسل المنسوب إلى لوقا والاصحاح الثاني من رسالة بولس إلى أهل ملاطيةحيث يفهم من كتاب أعمال الرسل أن الرسل كانوا متفقين على إسقاط الختان عن المهتدين الجدد ، بينما يفهم من رسالة بولس أنهم كانوا مختلفين حول هذه المسألة .

د ـ **إنجيل يوحنا** : عند مطالعة هذا الانجيل نلاحظ أن المؤلف يتحدث بصيغة الغائب وكأنه لم يشهد الاحداث التي يرويها ، وحين نأتي إلى الخاتمة نجد ما يلي : « هذا هو التلميذ الذي يشهد بهذا وكتب هذا ونعلم أن شهادته حق وأشياء أخر كثيرة صنعها يسوع ان كتبت واحدة واحدة فلست أظن أن العالم نفسه يسع الكتب المكتوبة » . فهذه الخاتمة تشير إلى أن المؤلف هو تلميذ ولكنها لا تذكر اسمه ولا تكشف عن شخصيته ، ومن جهة أخرى فان كاتب الخاتمة يتحدث أولاً بصيغة الغائب (كتب) ثم بصيغة جمع المتكلمين (نعلم) ثم بصيغة المفرد المتكلم (لست أظن) وهذا الاضطراب يدعو إلى الشك في كون كاتب هذه الخاتمة هو يوحنا .

وهكذا نجد أن هذه الخاتمة ليست حاسمة في إثبات صحة نسبة هذا الانجيل ليوحنا . وهناك اتفاق على أن انجيل يوحنا يختلف عن الأناجيل الثلاثة الأخرى من عدة وجوه عقيدية

وتاريخية ، فهو الإنجيل الوحيد الذي نص بكل صراحة على ألوهية عيسى حيث نقل عن عيسى أنه قال: (أنا والأب واحد)[15] ، (الذي رآني فقد رأى الأب)[16] ، (أنا في الأب والأب فيّ)[17] . ويتعارض هذا الانجيل مع الأناجيل الأخرى في أمور هامة جداً وحاسمة ، فهو يذكر أن المسيح صلب يوم ١٤ نيسان بينما يفهم من بقية الأناجيل أن الصلب كان يوم ١٥ نيسان ولا يذكر يوحنا في انجيله تفاصيل رواية القربان المقدس أو العشاء الأخير التي أصبحت فيما بعد شعيرة هامة من شعائر المسيحية ، ولا يذكر أن المسيح تعمد بواسطة يوحنا المعمدان وفي حين يفهم من إنجيل يوحنا أن رسالة المسيح استغرقت ثلاثة أعوام فإنه يفهم من الأناجيل الأخرى أنها استغرقت عاماً واحداً . ويوحنا هو الوحيد الذي ذكر أن عيسى أخبر تلاميذه قبل صلبه أنه سيرسل « الفارقليط » ـ المعزي ـ أو الروح القدس حسب اعتقاد النصارى ـ ليسدد الكنيسة ويرشدها من بعده . هذه الاختلافات الهامة وغيرها كثير ـ لا مجال لاستقصائه هنا ـ حدت بكثير من النقاد إلى استبعاد يوحنا الحواري كمؤلف لهذا الكتاب ونسبة الانجيل إلى شخص آخر أو إلى مجموعة من الكتّاب . يقول كاتب الموسوعة البريطانية : لقد ذكر الاسقف بابياس المتوفي عام

---

(١٥) يوحنا (١٠ : ٣٠) .
(١٦) يوحنا (١٤ : ٩) .
(١٧) يوحنا (١٤ : ١٠) .

١٣٠م يوحنا بن زبدي الحواري وذكر يوحنا آخر هو يوحنا الكاهن اللذين ربما كان يعيشان في أفسس . ومن داخل الانجيل يفهم أنه كتب بواسطة حواري محبوب مجهول الاسم ، وبما أن الشواهد الداخلية والخارجية مشكوك فيها فإن الفرضية المطروحة لهذا العمل هي أن انجيل يوحنا ورسائله حررت في مكان ما في الشرق ، ربما في افسس ، كإنتاج لمدرسة أو دائرة متأثرة بيوحنا في نهاية القرن الأول الميلادي)(١٨) .

ويقول موريس بوكاي حول مؤلف انجيل يوحنا : « كل شيء يدفع إلى الاعتقاد بأن النص المنشور حالياً ينتمي إلى أكثر من كاتب واحد »(١٩) .

ويبدو أن هناك كثيراً من المفكرين الغربيين الذين لا يعترفون بنسبة الأناجيل إلى من نسبت إليهم ومنهم (GERALD. L. BERRY) صاحب كتاب (ديانات العالم) (RELIGIONS OF THE WORLD) الذي يقول في كتابه : « بالإضافة إلى رسائل بولس يتكون العهد الجديد من الأناجيل الأربعة التي تنسب إلى أربعة من الرسل وإن كانت هذه الأناجيل في الحقيقة ليست من انتاج هؤلاء الرسل »(٢٠) .

---

(١٨) الموسوعة البريطانية ـ المجلد الثاني ـ ص ٩٥٥ .

(١٩) دراسة الكتب المقدسة ص ٩١ .

(٢٠) مقارنة الأديان ـ أحمد شلبي ـ الجزء الثاني : المسيحية ط ٨٤/٨ مكتبة النهضة ص ٨٥ .

ويذكر الدكتور أحمد شلبي أيضاً أنه جاء في دائرة المعارف الفرنسية (جزء ٥ ، ص ١١٧) أن كتب العهد الجديد من عمل بولس أو من عمل اتباعه وليست الأسماء الموضوعة عليها إلا أسماء مستعارة »(٢١) .

ثانياً : تاريخ كتابة الأناجيل متأخر عن تاريخ الأحداث التي ترويها

من الأمور المسلمة أن الأناجيل كتبت بعد رفع عيسى عليه السلام ، ولكن ليس هناك اتفاق على تاريخ كتابتها بالضبط . وحين نستقرىء المصادر المسيحية نجد أنها تتضارب كثيراً في هذا المجال ، وتعتمد على الظن والتخمين ومجرد هذا الاختلاف كافٍ لجواز الشك بموثوقية الأناجيل .

وحتى نخلص إلى نتيجة ما ، فإنا سوف نعتمد تقديرات الموسوعة البريطانية لأنها تبدو أكثر موضوعية واعتدالاً ، مع الاستئناس بغيرها من المصادر .

وبناء على ما جاء في تلك الموسوعة فإن إنجيل مرقس كتب بين (٦٥ ـ ٧٠م)(٢٢) ، وإنجيل متّى كتب ما بين

---

(٢١) مقارنة الأديان ـ الجزء الثاني ـ المسيحية ص ١٢٠ .

(٢٢) الموسوعة البريطانية ـ ص ٩٥١ .

(٧٠/ ٨٠م) ، وإنجيل لوقا كتب عام (٨٠م) ، أما إنجيل يوحنا فكتب في نهاية القرن الأول الميلادي أي سنة ١٠٠م[٢٣] .

ويستنتج من هذه التقديرات أن الأناجيل كتبت على مدى أكثر من ثلاثين عاماً ، وأن أولها وهو إنجيل مرقس كتب بعد أكثر من ثلاثين عاماً من رفع المسيح ، بينما كتب آخرها وهو إنجيل يوحنا بعد أكثر من ستين عاماً . وهكذا ظلت روايات الأناجيل شفهية أكثر من ثلاثين عاماً حتى أخذت طريقها للتدوين . وهذا الفاصل الزمني بين الأحداث وتدوينها كاف لنسيان كتبة الأناجيل تفاصيل الأحداث وترتيبها الزمني ، هذا إذا سلمنا بنسبة هذه الأناجيل الى متّى ومرقس ويوحنا ولوقا فما بالك إذا كان هؤلاء لم يكتبوها ، بل كتبها غيرهم ممن لم يشهد شيئاً من هذه الأحداث ؟ .

وإذا عرفنا ان اثنين من كتبة الأناجيل وهما مرقس ولوقا لم يشهدا الأحداث التي روياها بل أخذاها بالسماع وسجلا ما علق بالذاكرة ، فإن شكوكنا حول موثوقية نصوص الأناجيل ستزداد بالتأكيد .

وحول الكتابة من الذاكرة يقول بابياس الاسقف المتوفي عام (١٣٠م) عن مرقس : « ان مرقس الذي كان ترجماناً لبطرس

---

(٢٣) الموسوعة البريطانية ـ ص ٩٥٣ ، ٩٥٤ ، ٩٥٥ .

قد كتب القدر الكافي من الدقة التي سمحت بها ذاكـرته مـا قيل عن أعمـال يسوع ، وأقـواله ، ولكن دون مـراعـاة للنـظام ، لأن مرقس لم يكن قد سمع يسوع ، ولا كان تابعاً شخصياً له ، لكنه في مرحلة متأخرة كمـا قلـت أنا من قبل قـد تبع بـطرس »[٢٤] ، فبابياس يعترف بأن مرقس كان يكتب من ذاكرته بالقدر المستطاع ولم يقل انه كان يكتب بإلهام ، كما أعتـرف بأن مـرقس لم يراع النظام وهذا يدل على بشرية ذلك العمـل . ترى لمـاذا تأخـرت كتابة الأناجيل ؟ بعض العلماء يجيبون عن هذا السؤال بالقول : ان هذا التأخير كان بسبب الاضطهاد الـذي تعرضت لـه الكنيسة لفترة طويلة وبسبب اعتقاد تلاميذ المسيح أنه سيعود إلى الدنيا قبل أن يفنى ذلـك الجيل الـذي عاصـره ومن هنا فـلا حاجـة لكتابـة الأناجيل .

ثالثاً : اختلاف لغة الأناجيل عن لغة المسيح عليه السلام

على الـرغم من أن المسيح كـان يعظ باللغـة الأرامية التي كانت متداولة آنذاك في فلسطين وفي بعض أجزاء الشرق الأدنى وبين اليهود ، فإن نسخ الأناجيـل الأصلية المـوجودة في حـوزتنا اليوم مكتوبة باللغة الاغريقية .

---

(٢٤) المسيح في مصادر العقائد المسيحية ـ أحمد عبد الوهاب ـ ص ٥١/ مكتبة وهبة/ ط عام ٧٨ .

ولا تـزال بقايـا من الأرامية الأصليـة توجـد هنا وهنـاك في الأناجيل ، في محاولة من المؤلفين لنقل الكلمات الأصليـة التي تفوه بها المسيح عليه السلام ، وعلى سبيل المثـال نورد مـا جاء منها في انجيل مرقس : « وأمسك بيـد الصبية وقـال لها (طليثـا قومي) الذي تفسيره يا صبية لك أقول قومي »[٢٥] .

« وفي السـاعة التـاسعة صـرخ يسوع بصـوت عظيم قـائلاً (ألــوي ألــوي لمــا شبقتني) الــذي تفسـيره : إلهـي لمــاذا تركتني »[٢٦] .

وورد شيء من ذلـك في إنجيل متى « من قـال لأخيه رقـا يكـون مستوجب المجمـع »[٢٧] . رقا : كلمـة آرامية معنـاها يـا أحمق .

وان عـدم كتابـة أقوال المسيـح وتعاليمـه بنفس اللغة التي تكلم بهـا وترجمتهـا إلى لغة أخـرى لا بد أن يؤدي إلى تشـويـه معانيها وإسـاءة فهمها ، هـذا إذا سلمنا بنـزاهة التـرجمة وكفـاءة المتـرجم وهذه التـرجمة مهمـا دقت فـإنهـا لا يمكن أن تسـاوي الأصل ولا يمكن أن تحوز على الموثوقية التامة .

---

(٢٥) مرقس ٥ : ٤١ .
(٢٦) مرقس ١٥ : ٣٤ .
(٢٧) متّى ٥ : ٢٢ .

رابعاً : عدم تصريح كتبة الأناجيل بأنهم ملهمون

تعتقد الكنيسة وأتباعها من النصارى أن الأناجيل كتبت بالهام من الروح القدس . جاء في وثيقة مجمع الفاتيكان الثاني ١٩٦٢ ـ ١٩٦٥ ما يلي : « لا يغفل أي إنسان ان من بين كل الكتب المقدسة بل حتى كتب العهد الجديد كان هناك ما يتمتع بحق الامتياز مثل الأناجيل باعتبار أنها تكون شهادة حقيقية عن حياة وتعاليم الكلمة المجسدة أي منقذنا . . . فقد نقلوا إلينا . . وبتأثير من الوحي الإلهي للروح كتابات هي أساس الإيمان ونعني الانجيل المربع حسب متى ومرقس ولوقا ويوحنا ان كنيستنا الأم المقدسة قالت وتقول بحزم وثبات دائمين : ان هذه الأناجيل الأربعة ، التي تؤكد أصلها الرسولي دون أي تردد ، تنقل بشكل أمين فعلاً أقوال وأفعال المسيح طيلة حياته بين البشر لخلاصهم الأبدي وإلى أن رفع إلى السماء » .

وحينما نطالع الأناجيل لا نجد واحداً من كتبتها ادعى أنه كتب إنجيله بإلهام من اللّه بل نجد لوقا في مقدمة انجيله يعترف بكل صراحة انه تلقى ما كتب عن شهود العيان من تلاميذ المسيح ، وانه بتأليفه الانجيل قد نحا نحو كثيرين قبله ممن الفوا أناجيل . ولم يدّعِ لوقا انه ملهم أبداً . جاء في مقدمة لوقا : « إذا كان كثيرون قد اخذوا بتأليف قصة في الأمور المتيقنة عندنا كما سلمها الينا الذين كانوا منذ البدء معاينين وخداماً للكلمة رأيت أنا

أيضاً إذ قد تتبعت كل شيء من الأول بتدقيق ان اكتب على التوالي اليك ايها العزيز ثاوفيلس لتعرف صحة الكلام الذي علمت به »[٢٨] .

وما دام مؤلفو الأناجيل لم يدّعوا الالهام فهم إذن بشر مثلنا ، معرضون للخطأ والنسيان ، وبالتالي فان كتاباتهم ليست معصومة ، ولا تكتسب صفة الموثوقية المطلقة .

نعم وردت نصوص في الأناجيل وغيرها تفيد ان روح القدس كان يتجلى للتلاميذ .

وبما أن كتبة الأناجيل انفسهم لم يقروا بأنهم ملهمون فمعنى ذلك ان الذين حرروا هذه الأناجيل هم غير أولئك الذين كان روح القدس يتجلى لهم .

وعلى أي حال فان وجود التضارب والاختلاف بين الأناجيل ، والذي سنبينه فيما بعد ، يبطل دعوى الإلهام تماماً . فالوحي لا يمكن ان يتناقض كما هو الشأن في الأناجيل . والكنيسة حينما اختارت الأناجيل لم تركز على مقياس الإلهام بقدر ما ركزت على مقياس مضمون هذه الكتب . قال كاتب الموسوعة البريطانية : « ان فكرة الإلهام لم تكن حاسمة في مسألة اختيار الكنيسة للأناجيل لأن الكنيسة تعتقد أنها تملك

---

(٢٨) لوقا ١ : ١ ـ ٤ .

امكانية تلقي الإلهام عن طريق هداية الروح القدس »[٢٩] .

فالكنيسة إذن اختارت من الأناجيل ما يتفق مع عقائدها وتصوراتها أولاً وقبل كل شيء . وهناك كثير من الكتاب المسيحيين الذين يؤكدون عدم الهامية الأناجيل : فهذا موريس بوكاي ينقل عن الأب كانينجسر (R. P. KANNENGIESSER) الاستاذ بالمعهد الكاثوليكي بباريس قوله : « لا يجب الأخذ بحرفية الأناجيل فهي كتابات ظرفية خصامية، حرر مؤلفوها تراث جماعاتهم عن المسيح » . وينقل عن مؤلفي كتاب (الترجمة المسكونية للعهد الجديد) الذي شارك في تحريره اكثر من مئة متخصص من الكاثوليك والبروتستانت قولهم : « جمع المبشرون وحرروا ، كل حسب وجهة نظره الخاصة ، ما اعطاهم إياه التراث الشفهي »[٣٠] .

ورُبّ معترض يقول : ان هؤلاء المؤلفين لم يصرحوا بالإلهام تواضعاً . وهذا الرأي مدفوع لأنه ليس من التواضع إخفاء حقيقة دينية يتوقف عليها موقف العالم من الكتاب المقدس ، بل ان هذا الصمت عن التصريح بالإلهام هو نوع من تضليل البشر .

---

(٢٩) الموسوعة البريطانية ـ المجلد الثاني ـ ص ٩٣٩ .

(٣٠) دراسة الكتب المقدسة ـ ص ٧٨ .

خامساً : كتبة الأناجيل ليسوا شهود عَيان لما كتبوه

لو سلَّمنا جدلاً بصحة نسبة الأناجيل إلى متّى ومرقس ولوقا ويوحنا ، وحاولنا ـ من خلال الأناجيل ـ أن نعرف إلى أيّ حد كان هؤلاء الكَتَبة شهود عَيان لرواياتهم عن المسيح وأعماله وتعاليمه ، لوجدنا أن قسماً منهم لم يشاهد ما كتب ، وقسماً آخر لم يشاهد كل ما كتب .

فمتَّى مثلاً لا يتحدث في إنجيله كشاهد عَيان رأى بعينه ما يرويه . وهو بالتأكيد لم يشهد محاكمات المسيح الثلاثة أمام اليهود وبيلاطس وهيرودس ، ولم يشهد حادث الصلب ولا الدفن ، رغم أنه روى ذلك في إنجيله . وهذا أمر طبيعي ومتوقع لأن متّى كان من تلاميذ المسيح ، وتلاميذ المسيح هربوا جميعاً عند القبض عليه كما يذكر متّى نفسه في إنجيله (٣١) لأنهم كانوا جميعاً معرّضين للانتقام من قِبَل اليهود ، ومن غير المعقول أن يسمح اليهود والرومان أعداء المسيح لتلاميذه شهود المحاكمات والصلب والدفن ، خاصة وأن اليهود كانوا يتخوّفون من محاولة التلاميذ سرقة جسد المسيح وادّعائهم بعد ذلك أنه قام من الأموات كما ذكر متّى نفسه . ويؤكد لوقا أن جميع معارف المسيح كانوا ينظرون من بعيد عند الصلب[٣٢] .

---

(٣١) متّى ٢٦ : ٥٦ . (٣٢) لوقا ٢٣ : ٤٩ .

وهكذا يتبيَّن لنا أن متّى لم يكن شاهد عيان لكل شيء دوَّنه في إنجيله .

ومرقس لم يكن من الحواريين . ولو فرضنا أنه كان من المعاصرين للمسيح ، فهو بالتأكيد لم يشهد مجالسه الخاصة التي كانت تقتصر على تلاميذه الاثني عشر ، ولم يكن معه ليلة القبض عليه ، ولم يشهد محاكماته ، ولم يشهد ظهور المسيح بعد موته . ولقد أكَّد الأسقف بابياس المتوفي عام (١٣٠ م) أن مرقس لم يكن قد سمع من المسيح ، ولا كان تابعاً شخصياً له .

إذن مرقس لم يكن شاهد عَيان لما اكتب أو ـ على أحسن الأحوال ـ لمعظم ما كتب .

أما لوقا فقد كفانا عناء البحث وصرَّح في مقدمة إنجيله أنه لم يكن شاهد عيان ، بل استقى معلوماته من شهود العيان ، فهو باعترافه ليس شاهد عيان لما كتب .

يبقى لدينا يوحنّا وهو الوحيد الذي يعتبر شاهد العيان الكامل لحياة المسيح خلال دعوته . حيث ورد في إنجيله أنه هو التلميذ المحبوب الذي تحدث عنه في الإنجيل ، وأنه شهد ما كتب . ولكن هناك الكثير من القرائن التي تشكك الباحث في هذه الشهادة : فيوحنّا يقول إنَّه دخل إلى بيت رئيس الكهنة حيث حاكم اليهود المسيح لكن الأناجيل الأخرى لا تذكر ذلك ، ولا يُعقل أن يكون اليهود قد سمحوا له بحضور المحاكمة لأنه أحد

أعدائهم هذا إذا فرضنا أنه توفرت لديه الشجاعة الكافية لمواجهة اليهود في تلك اللحظات العصيبة . وهو يتحدث عن محاكمة المسيح أمام بيلاطس ولا يُعقل أن يكون بيلاطس قد سمحَ لتلاميذ المسيح المقرّبين بحضور هذه المحاكمة حرصاً على إرضاء اليهود الذين لا يريدون أن يطّلع التلاميذ على حقيقة ما جرى أثناء تلك المحاكمة . ويقول يوحنّا أيضاً إنه كان إلى جوار المسيح حين صُلب ، ولكن بقية الأناجيل لا تذكر ذلك ، بل إنَّ هذا الخبر الذي تفرَّد به يوحنّا يناقض ما جاءَ في إنجيل لوقا من أنَّ جميع معارف المسيح كانوا ينظرون من بعيد عند الصلب .

وهناك كثير من الأمور ذكرتها الأناجيل ولم يذكرها يوحنّا ، وهذا دليل على أنه لم يكن شاهد عيان ، فلو شهد لذكر هذه الأمور . فهو لم يذكر تفصيلات رواية العشاء الأخير التي روتها الأناجيل ، ولم يذكر محاكمة المسيح أمام هيرودس والي الجليل التي ذكرها لوقا[٣٣] ، ولم يذكر أن حجاب الهيكل قد انشقَّ ، وأن الشمس أظلمت ، وأن الأرض تزلزلت ، وتشقّقت الصخور ، وتفتحت القبور ، حين مات المسيح على الصليب ، كما قصَّت الأناجيل . وبينما تذكر كل الأناجيل أن القبض على المسيح كان ليلة الفصح فإن يوحنّا وحده يقول إنه كان قبل الفصح .

وربما تكون هذه الأدلة وغيرها هي التي حملت موريس

---

(٣٣) لوقا ٢٣ : ٧ ـ ٩ .

بوكاي على القول : « إننا لا نملك مثلاً أي شهادة لشاهد عَيان لحياة عيسىٰ وهذا خلافاً لما يتصوره كثير من المسيحيين »[٣٤] .

وهكذا فإننا لا نستطيع أن نعتبر كتاب الأناجيل شهود عيان حقيقيين لرواياتهم . ولا شك أن فقدان رواية شاهد العيان تفقد الأناجيل موثوقيتها ، وتجعلها ضرباً من الظنون والتخمينات .

سادساً : وجود عدد كبير من الأناجيل المرفوضة من قِبَل الكنيسة

تتفق المصادر المسيحية على أنه كان يوجد بجانب الأناجيل الأربعة المعروفة عدد كبير من الأناجيل التي تنسب إلى بعض الحواريين مثل توما وبطرس ويهوذا ، أو إلى بعض أتباع المسيح مثل برنابا ، أو إلى بعض الجماعات مثل إنجيل المصريين وإنجيل العبريين وإنجيل الناصريين ، وقد ذكرت الموسوعة الأمريكية أسماء ستة وعشرين من هذه الأناجيل[٣٥] ، ورغم أننا لا نملك قوائم موثوقة تحصر هذه الأناجيل فإن البعض يدعي أن عددها كان يفوق المئة . ولقد أشار لوقا في مقدمة إنجيله إلى أن كثيرين قد بادروا إلى تأليف أناجيل[٣٦] . وهذه الأناجيل ظلَّت متداولة ومعمولاً بها إلى القرن الرابع الميلادي ،

---

(٣٤) دراسة الكتب المقدسة ـ ص ١١ .

(٣٥) المسيح ـ أحمد عبد الوهاب ـ ص ٣٧ ـ ٣٨ .

(٣٦) لوقا ١ : ١ .

حين قرر مجمع نيقية الذي عقد عام (٣٢٥ م) إلغاء كل إنجيل أو رسالة لا تتفق مع عقيدة ألوهية المسيح ، والاعتراف بقانونية الأناجيل الأربعة فقط وإعدام ما سواها من الأناجيل .

وبسبب ذلك فنحن اليوم لا نملك إلاَّ بقايا من بعض نسخ هذه الأناجيل وبضعة أناجيل كاملة منها إنجيل برنابا وثوماس والحقيقة . أما بقية الأناجيل فقد فنيت تماماً .

إن كثرة هذه الأناجيل وشيوعها ربما يستنتج منه أن الجماعات المسيحية لم تكن تعتقد بإلهامية الأناجيل حيث لا يعقل أن يكون هذا العدد الكبير من مؤلّفي الأناجيل ملهمين جميعاً ومفوّضين في كتابة الأناجيل . وإعدام الكنيسة لهذه الأناجيل الكثيرة يدل على أن النصارىٰ كانوا مختلفين في عقيدتهم اختلافاً كثيراً ، ولم يكونوا مجمعين على عقيدة الكنيسة التي صرَّحت بها في القرن الرابع الميلادي . وهذا الاختلاف هو الذي دعا كل جماعة إلى تأليف أو اختيار إنجيل يتوافق مع اتجاهاتها وتصوراتها .

إن حرق الكنيسة لتلك الأناجيل الكثيرة وفرض هذه الأناجيل الأربعة على الناس يحمل على الشك بموثوقيتها لأنها لا تقدم لنا صورة صحيحة وشاملة عن عقائد النصارىٰ المعاصرين للمسيح أو قريبي العهد به ، بل تصور لنا عقيدة الكنيسة التي تقررت في القرن الرابع الميلادي .

سابعاً : فقدان النسخ الأصلية للأناجيل

يقول كاتب الموسوعة البريطانية : « إن جميع النسخ الأصلية للعهد الجديد التي كتبت بأيدي مؤلّفيها الأصليين قد اختفت . وإن هناك فاصلاً زمنياً لا يقل عن مائتين أو ثلاثمائة سنة بين أحداث العهد الجديد وتاريخ كتابة مخطوطاته الموجودة حالياً »[٣٧] .

إن فناء النسخ الأصلية للأناجيل يعني ببساطة أننا لا نستطيع التأكّد من موثوقية المخطوطات والنسخ التي بين أيدينا اليوم . وإذا علمنا أن أقدم مخطوطات العهد الجديد الموجودة حالياً ترجع إلى القرن الرابع الميلادي ، وإن آخر الأناجيل كتب سنة (١٠٠ م) فإننا نخلص إلى أن هناك فاصلاً زمنياً بين تاريخ كتابة الأناجيل وتاريخ مخطوطاتها يزيد على مائتيّ سنة .

وهذا الفاصل الكبير نسبياً يجعل الأناجيل معلّقة في الهواء بلا سند متصل بين كتبتها ومخطوطاتها . إن فناء نسخ الأناجيل التي يرجع تاريخها إلى ما قبل مجمع نيقية عام (٣٢٥ م) يرجع لسببين ، أولاً : ـ قرار الكنيسة إلغاء الأناجيل المخالفة لأناجيلها ، والأمر بإعدامها ، ولا يستبعد أن يكون بين تلك الأناجيل المُلغاة نسخ تختلف عن نسخ الكنيسة وترجع إلى عصور

---

(٣٧) الموسوعة البريطانية ـ المجلد الثاني ـ ص ٩٤١ .

قريبة جداً من عصور الحواريين ، ولا يستبعد أن تكون منسوبة إلى مؤلّفي الأناجيل الأربعة أنفسهم ، ومما يؤكّد ذلك وجود إنجيل يسمّى إنجيل متّى المكذوب في قائمة الأناجيل غير المعترف بقانونيتها .

ثانياً : ـ جو الخوف والاضطهاد والمطاردة والمذابح التي تعرَّض لها النصارىٰ لمدة ثلاثمائة سنة متواصلة على يد اليهود والرومان الوثنيين ، حيث كانت تحرق كنائسهم وكتبهم ، ويُقتل علماؤهم ، ويُجبرون على إنكار دينهم ، مما دفعهم إلى الاستخفاء ، وممارسة شعائر دينهم سراً . وفي تلك الفترة العصيبة لم تكن هناك قوة تحمي النصارىٰ أو تحافظ على كتبهم . وفي مثل هذا الجو تتهيأ الفرصة لضياع الحقائق ، وتعديل النصوص ، ونسبة الكتب إلى غير مؤلّفيها ، ويصبح التحقق من موثوقية الأقوال والأفعال والنصوص أمراً غير ميسور .

ثامناً : الاختلافات بين مخطوطات الأناجيل

وإضافة إلى مشكلة الفاصل الزمني الكبير بين تاريخ كتابة الأناجيل وتاريخ كتابة مخطوطاتها الموجودة حالياً ، فإن هناك مشكلة أخرى لا تقل عنها أهمية وتأثيراً في مسألة موثوقية الأناجيل وهي : الاختلاف الكبير بين هذه المخطوطات ذاتها ، والذي بلغَ حداً يستحيل معه الوصول إلى نص واحد متفق عليه .

يقول كاتب الموسوعة البريطانية : « جميع نسخ الكتاب المقدّس قبل عصر الطباعة تظهر اختلافات في النصوص » ويقول : « إن مقتبسات آباء الكنيسة من كتب العهد الجديد والتي تغطيه كله تقريباً تظهر أكثر من مائة وخمسين ألفاً من الاختلافات بين النصوص »[٣٨] .

وينقل موريس بوكاي عن كتاب (الترجمة المسكونية للعهد الجديد) الذي شارك في تأليفه مائة من علماء الكاثوليك والبروتستانت ما يلي : « كل نسخ العهد الجديد التي وصلت إلينا ليست متطابقة ، بل على العكس فيمكن للقارىء أن يميز فيما بينها فروقاً قد تختلف في الأهمية ولكن عددها على أي حال كبير » .

ويذكر بوكاي أن النسخة الأصلية للعهد الجديد المعروفة باسم (CODEX VATICANUS) والمحفوظة في الفاتكيان قد تعرّضت للتصحيح . ويشير إلى أن العلماء صنّفوا المخطوطات في ثلاث مجموعات رئيسية وهي : مجموعة النص السوري ، ومجموعة النص الغربي ، ومجموعة النص المحايد . ويعقب على ذلك بقوله : « لا مجال إطلاقاً للأمل في الوصول إلى النص الأصلي نفسه »[٣٩] . والموسوعة البريطانية تسمي هذه

---

(٣٨) الموسوعة البريطانية ـ المجلد الثاني ـ ص ٩٤١ .

(٣٩) دراسة الكتب المقدسة ـ ص ١٠٠ ـ ١٠٣ .

المجموعات كالتالي : مجموعة النص البيزنطي ومجموعة النص الغربي ، ومجموعة النص السكندري . والتقسيم الآنف الذكر مبني على أساس المصدر الأصلي لهذه النصوص .

وهذه الاختلافات ليست قائمة بين مخطوطات العهد الجديد بشكل عام فحسب ، بل هي قائمة أيضاً بين النسخ المختلفة للإنجيل الواحد . يقول نينهام (D. E. NINEHAM) في كتابه (القديس مرقس) : « سوف يتحقق القراء من أن الإنجيل قد كتب أولاً باليد ، واستمرَّت هذه الطريقة اليدوية تستخدم لقرون طويلة في إنتاج نسخ منه ، ولقد زحفت تغييرات تعذر اجتنابها ، وهذه حدثت بقصد أو بدون قصد ، ومن بين مئات المخطوطات التي عملت باليد لإنجيل مرقس والتي عاشت إلى الآن فإننا لا نجد أي نسختين تتفقان تماماً »[٤٠] .

ويقول كيرد (G. B. CAIRD) مؤلّف كتاب (القديس لوقا) : « يعاني نص إنجيل لوقا من التغييرات التي تعاني منها الكتب الأخرى للعهد الجديد ، إلَّا أن النص الغربي للإنجيل وسفر أعمال الرسل يعاني من اختلافات مثيرة بالإضافة أو الحذف عمَّا في النصوص الأخرى لذات الإنجيل مثل النص السكندري

---

(٤٠) المسيح في مصادر العقائد المسيحية ـ أحمد عبد الوهاب ـ ص ٥٥ نقلاً عن كتاب :

«SAINT MARK» PENGUIN BOOKS. 1963-P. 11.

والبيزنطي »[٤١] .

وبعد هذا كله ألا يحق لنا أن نقول إنه ليس بوسعنا أن نؤمن بموثوقية كتاب أصحابه أنفسهم لا يعلمون إلى الآن نصّه الثابت الأصلي .

تاسعاً : تناقض روايات الأناجيل مع العهد القديم

استشهد كتاب الأناجيل بنصوص من العهد القديم ليثبتوا أن سيرة المسيح تتطابق مع نبوءات أنبياء بني إسرائيل التي ضمَّها العهد القديم ، وأن عيسىٰ عليه السلام هو المسيح الذي بشَّر به الأنبياء ، وذلك لإقناع اليهود بالإيمان برسالة المسيح ، ولإضفاء الصبغة الشرعية على ما ذهبوا إليه من عقيدة التثليث والصلب والفداء . ولكن حينما نقارن بين الشهادات التي ساقها كتاب الأناجيل بمثيلاتها في العهد القديم نجد أنها تتناقض ، أو تفسر بطريقة خاطئة ، وتستخدم في غير مواضعها وخلافاً لمعانيها الأصلية لتناسب غرض الكاتب ، وقد لا نجدها في الموضع الذي عزيت إليه في العهد القديم ، وقد لا نجدها في العهد القديم كله . وقد يفسر هذا الاختلاف بافتراض أن كتاب العهد القديم

---

(٤١) المسيح في مصادر العقائد المسيحية ـ ص ٦٧ نقلاً عن كتاب :
(SAINT LUKE) PENGUIN BOOKS 1963- P. 32-33.

الـذي اعتمد عليـه كتبة الأنـاجيل يختلف عن الـذي في أيـدينـا اليوم ، أو أنهم أخطأوا بالنقل ، أو أنهم غيّـروا النصوص ، وأي احتمال منها طابق الحقيقة فهو كافٍ لنقض موثوقية الأناجيل .

وكمثـال للتناقض بين شـاهد العهـد الجديـد ونص العهـد القديم نورد الشاهد الآتي الذي جاءَ في إنجيل متّى : « لكي يتم ما قيلَ باشعياء النبيّ القائل : هوذا فتاي الـذي اخترتـه ، حبيبي الذي سرت به نفسي ، أضع روحي عليه فيخبر الأمم بالحق ، لا يخـاصم ولا يصيح ولا يسمـع أحد في الشـارع صوتـه . قصبـة مـرضوضـة لا يقصف ، وفتيلة مدخنـة لا يطفىء ، حتى يخـرج الحق إلى النصرة ، وعلى اسمه يكون رجاء الأمم »[٤٢] .

وحينما نعود إلى سفـر اشعياء الـذي نسب إليه متّى النص السابق نجد ما يأتي :

« هـوذا عبدي الـذي أعضده ، مختـاري الذي سـرت بـه نفسي ، وضعت روحي عليه فيخرج الحق للأمم ، لا يصيح ولا يرفع ولا يسمع في الشارع صوته ، قصبة مرضوضة لا يقصف ، وفتيلة خامدة لا يطفىء ، إلى الأمان يخـرج الحق ، لا يكل ولا ينكسـر حتى يضـع الـحق فـي الأرض ، وتنتـظر الجـزائـر شريعته »[٤٣] .

---

(٤٢) متّى ١٢ : ١٧ ـ ٢١ .

(٤٣) اشعياء ٤٢ : ١ ـ ٤ .

وحين نقارن بين النصّين نجد اختلافاً في العبارات ، ونلاحظ أن متّى حذف عبارة (لا يكل ولا ينكسر) لينسجم النص مع نهاية المسيح على الصليب .

وكمثال على استخدام النصوص في غير مواضعها وخلافاً لمعانيها الأصلية نورد الشاهد الآتي الذي جاء في إنجيل متّى : « وبعدما انصرفوا إذا ملاك الرب قد ظهر ليوسف في حلم قائلاً : قم وخذ الصبي وأمه واهرب إلى مصر وكن هناك حتى أقول لك لأن هيرودس مزمع أن يطلب الصبي ليهلكه ، فقام وأخذَ الصبي وأمه ليلاً ، وانصرف إلى مصر ، وكان هناك إلى وفاة هيرودس لكي يتم ما قيلَ من الرب بالنبي القائل : من مصر دعوت ابني »[٤٤] .

وحينما نعود إلى ما قاله الرب في سفر هوشع المعني نجد النص كالآتي :

« لما كان إسرائيل غلاماً أحببته ، ومن مصر دعوت ابني »[٤٥] وحين ندرس النصين نلاحظ أن نص هوشع يتحدث عن محبة (يهوه) إلـه اليهود للشعب الإسرائيلي ، ودعوته له للخروج من مصر تحت قيادة موسىٰ ، ولا علاقة له البتّة في مسألة عودة المسيح من مصر ، ونلاحظ أن متّى اقتطع جزءاً من النص

---

(٤٤) متّى ٢ : ١٣ ـ ١٥ .
(٤٥) هوشع ١١ : ١ .

الأصلي وفصله عمَّا قبله ليثبت أن عيسىٰ قد حقّق نبوءات العهد القديم . وكمثال آخر لاستخدام النصوص خلافاً لمضمونها الأصلي نسجل ما جاء في إنجيل متّى أيضاً : « ولكن فيما هو متفكّر في هذه الأمور إذا ملاك الرب قد ظهرَ له في حلم قائلاً : يا يوسف بن داود لا تخف أن تأخذ مريم امرأتك لأن الذي حبل به فيها هو من الروح القدس ، فستلد ابناً وتدعو اسمه يسوع لأنه يخلص شعبه من خطاياهم ، وهذا كله كان لكي يتم ما قيلَ من الرب بالنبيّ القائل : هوذا العذراء تحبل وتلد ابناً ، ويدعون اسمه عمانوئيل الذي تفسيره : الله معنا »(٤٦) . وحين نعود للنص المستشهد به نجده في سفر أشعياء مطابقاً تقريباً لما أورده متّى وهو كالآتي : « ولكن يعطيكم السيد نفسه آية ها العذراء تحبل وتلد ابناً وتدعو اسمه عمانوئيل »(٤٧) .

ولكن هذا النص لا ينطبق على السيد المسيح لأنه لم يسمه أحد باسم عمانوئيل ، ولا هو سمَّى نفسه بذلك طيلة حياته . وهذه النبوءة ـ كما يفهم من سفر اشعياء نفسه ـ يفترض أنها تحققت في زمن أشعياء لأنها كانت علامة على هلاك ملكي دولتي أرام وإسرائيل اللذين هاجما مملكة يهودا في عهد أحاز بن يوثام ، وهذا ما حدث فعلاً . وتذكر الموسوعة البريطانية أن كلمة

---

(٤٦) متّى ١ : ٢٠ ـ ٢٢ .

(٤٧) اشعياء ٧ : ١٤ .

(عذراء) ليست موجودة في الأصل العبـري لسفر أشعيـاء ، بل موجود بدلاً منها كلمة (شابة)[٤٨] وهكذا يتبين لنـا أنه لا حجـة لمتّى في الاستشهاد بنص العهد القديم .

وكمثال أخير لهذا النوع نسوق ما ورد في إنجيل يوحنّا على لسان المسيح : « وأما الآن فقد رأوا وأبغضـوني أنا وأبي ، لكن كي تتم الكلمـة المكتـوبـة في نـامـوسهم : انهم أبغضـوني بـلا سبب »[٤٩] وحينما نعود للكلمة الموجودة في الناموس نجدها في مزامير داود كالآتي :

« لا يشمت بي الَّذين هم أعدائي باطلاً ، ولا يتغامز بالعين الـذين يبغضوني بـلا سبب . . . اقض لي حسب عدلـك يا رب إلّهي فلا يشمتوا بي ، لا يقولوا في قلوبهم هه شهوتنا ، لا يقولوا قد ابتلعناه ، ليخز وليخجل معاً الفرحون بمصيبتي . . ، ليهتف ويفـرح المبتغون حقي ، وليقـولوا دائمـاً ليتعظم الـرب المسرور بسلامة عبده »[٥٠] .

ونلاحظ أن نص داود يحكم بنجاة وسلامة العبد ، وخزي أعـدائه المبغضين لـه . لكن يوحنـا يقتبس مـا يـدل على قضيـة البغض بلا سبب ، ويتجاهل مسألة السلامـة والنجاة ، ولا ينقـل

---

(٤٨) الموسوعة البريطانية ـ المجلد الثاني ـ ص ٩٣٩ .

(٤٩) يوحنا ١٥ : ٢٤ ـ ٢٥ .

(٥٠) المزامير ٣٥ .

بقية النص التي تدل على هذا المعنى لأنها لا تخدم غرضه .

وكمثال على خطأ العزو للعهد القديم نورد ما جاء في إنجيل متّى الذي يقول بعد أن ذكر أن رؤساء كهنة اليهود اشتروا حقل الفخارى ليكون مقبرة للغرباء بالثلاثين من الفضة التي ردها إليهم يهوذا الأسخريوطي بعد أن كانوا قد أعطوه إيّاها ليسلمهم المسيح :

« حينئذٍ تمَّ ما قيلَ بأرمياء النبي القائل : وأخذوا الثلاثين من الفضة ثمن المثمن الذي ثمّنوه من بني إسرائيل وأعطوها عن حقل الفخارى كما أمرني الرب »[51] .

وحين نفتش عن هذا النص في سفر أرمياء لا نعثر له على أثر ، ولكننا نجده في سفر زكريا[52] وبشكل مختلف كل الاختلاف في المضمون والعبارات عمَّا أورده متّى .

وكمثال على عدم وجود النص المستشهد به في العهد القديم نقدم ما ورد في إنجيل متّى : « وأتىٰ وسكن في مدينة يقال لها ناصرة لكي يتم ما قيلَ بالأنبياء إنه سيدعى ناصرياً »[53] . والعلماء يقولون : إن هذا النص لا أثر له في العهد القديم[54] .

---

(٥١) متّى ٢٧ : ٩ ـ ١٠ .
(٥٢) زكريا ١١ : ١٢ ـ ١٣ .
(٥٣) متّى ٢ : ٢٣ .
(٥٤) المسيح في مصادر العقائد المسيحية ص ١١٨ .

عاشراً : عدم تحقق نبوءات الأناجيل

من سِمات الكتاب السماوي تحقق نبوءاته ، وصدق توقعاته . وحين نفحص نبوءات الأناجيل نجد أن بعضها لم يتحقق كلية ، وبعضها لم يتحقق على النحو الموصوف في الأناجيل ، مما يدل على أن هذه الكتب لا ترقىٰ إلى مستوى الكتب السماوية .

ونسوق الأمثلة التالية لنثبت صحة ما ذهبنا إليه :

أ ـ يذكر متّى في إنجيله أن المسيح أخبر تلاميذه أن يوم القيامة وشيك الحدوث ، وأنه قادم قبل أن يفنىٰ الجيل المعاصر لعيسىٰ عليه السلام ، وأن المسيح سوف يأتي لمحاسبة العالم . وهذه كلمات متّىٰ : « وللوقت بعد ضيق تلك الأيام تظلم الشمس ، والقمر لا يعطي ضوءه ، والنجوم تسقط من السماء ، وقوات السماوات تتزعزع ، وحينئذٍ تظهر علامة ابن الإنسان في السماء ، وحينئذٍ تنوح جميع قبائل الأرض ، ويبصرون ابن الإنسان آتياً على سحاب السماء ، بقوة ومجد كثير ، فيرسل ملائكته ببوق عظيم الصوت ، فيجمعون مختاريه من الأربع الرياح من إقصاء السماوات إلى إقصائها . . . الحق أقول لكم لا يمضي هذا الجيل حتى يكون هذا كله»[٥٥] . ويذكر متى أيضاً ان

---

(٥٥) متى ٢٤ : ٢٩ ـ ٣٤ .

عودة عيسىٰ ستكون قبل موت بعض معاصري المسيح : « فإن ابن الإنسان سوف يأتي في مجد أبيه مع ملائكته وحينئذٍ يجازى كل واحد حسب عمله . الحق أقول لكم ان من القيام ههنا قوماً لا يذوقون الموت حتى يروا ابن الإنسان آتياً في ملكوته »[٥٦] .

وهذا طبعاً لم يحدث ، فلا القيامة قامت ، ولا المسيح عاد ، رغم مرور عشرين قرناً على فناء الجيل المعاصر له .

ب ـ وردت في إنجيل مرقس النبوءة الآتية : « فأجاب يسوع وقال : الحق أقول لكم ليس أحد ترك بيتاً أو أخوة أو أخوات أو أباً أو أماً أو امرأة أو أولاداً أو حقولاً لأجلي ولأجل الإنجيل إلاَّ ويأخذ مائة ضعف الآن في هذا الزمان بيوتاً وأخوة وأخوات وأمهات وأولاداً وحقولاً مع اضطهادات وفي الدهر الآتي الحياة الأبدية »[٥٧] .

وهذه النبوءة لم تتحقق حتى للحواريين أنفسهم . ويعلّق عبد الكريم الخطيب على هذه النبوءة قائلاً : « لو كان ذلك أمراً محققاً لكان الناس جميعاً أسرع شيء إلى إجابة هذه الدعوة ، ولكشفت التجربة الواقعة منها عن معطيات يستبق الناس إليها ويقتتلون من أجلها »[٥٨] . ويعلّق الشيخ أبو بكر عمر التميمي

---

(٥٦) متى ١٦ : ٢٧ ـ ٢٨ .

(٥٧) مرقس ١٠ : ٢٩ ـ ٣٠ .

(٥٨) المسيح في القرآن والتوراة والانجيل ـ ص ٨٣ ـ طبعة دار المعرفة ١٩٧٦ .

الداري على هذا الخبر قائلاً : « وهو غلط يقيناً لأن الإنسان إذا ترك امرأة لأجل الإنجيل أو المسيح لا يحصل على مائة امرأة في هذه الدنيا يقيناً ، لأن المسيحيين لا يجيزون التزوج في هذا الزمان بأزيد من امرأة واحدة »(٥٩) .

جـ ـ ورد في إنجيل لوقا أن الملاك جبرائيل الذي بشَّر مريم بميلاد عيسىٰ عليها السلام قال لها : « لا تخافي يا مريم لأنك وجدت نعمة عند الله ، وها أنت ستحبلين وتلدين ابناً وتسمينه يسوع . هذا يكون عظيماً وابن العلي يدعى ، ويعطيه الرب الإلٰه كرسي داود أبيه ، ويملك على بيت يعقوب إلى الأبد ، ولا يكون لملكه نهاية »(٦٠) .

والحقيقة التي يعرفها الجميع أن المسيح لم يملك على اليهود ، ولا حكم كأبيه داود .

د ـ ورد في إنجيل متّى أن قوماً من اليهود قالوا للمسيح : « يا معلم نريد أن نرى منك آية » « فأجاب وقال لهم جيل شرير وفاسق يطلب آية ، ولا تعطى له آية إلّا آية يونان النبيّ لأنه كما كان يونان في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال ، هكذا يكون ابن الإنسان في قلب الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليال »(٦١) .

---

(٥٩) المسيح في القرآن والتوراة والانجيل ص ٨٢ نقلاً عن كتاب السيف الصقيل ص ١٩٨ .

(٦٠) لوقا ١ : ٣٠ ـ ٣٣ .

(٦١) متى ١٢ : ٣٨ ـ ٤٠ .

ويفهم من إنجيل يوحنّا أن المسيح أنزل من فوق الصليب مساء الجمعة ليلة الاستعداد للفصح . قال يوحنّا : «ثم إذ كان استعداد فلكي لا تبقى الأجساد على الصليب في السبت لأن يوم ذلك السبت كان عظيماً ، سأل اليهود بيلاطس أن تكسر سيقانهم ويرفعوا »(٦٢) . ويفهم من الأناجيل أنه دفن مساء الجمعة ليلة السبت أيضاً . جاء في إنجيل لوقا :

« وإذا رجل اسمه يوسف وكان مشيراً ورجلاً صالحاً باراً . . . هذا تقدم إلى بيلاطس وطلب جسد يسوع ، وأنزله ولفّه بكتان ووضعه في قبر منحوت حيث لم يكن أحد وضع قط ، وكان يوم الاستعداد والسبت يلوح »(٦٣) .

كما يفهم من الأناجيل أن المسيح غادر قبره فجر يوم الأحد : جاء في إنجيل لوقا :

« ثم في أول الأسبوع أول الفجر ، أتين إلى القبر حاملات الحنوط الذي أعددنه ومعهنَّ أناس فوجدن الحجر مدحرجاً عن القبر ، فدخلن ولم يجدن جسد الرب يسوع »(٦٤) .

ويستخلص من كل هذه المقدمات أن المسيح دفن ليلة

---

(٦٢) يوحنا ١٩ : ٣١ .

(٦٣) لوقا ٢٣ : ٥٠ ـ ٥٤ .

(٦٤) لوقا ٢٤ : ١ ـ ٣ .

السبت ، وغادر القبر فجر الأحد . ومعنى ذلك أنه مكثَ في قبره يوماً واحداً هو يوم السبت وليلتين هما ليلتا السبت والأحد ، ولم يلبث ثلاثة أيام وثلاث ليال كما جاء في النبوءة الآنفة الذكر .

هـ ـ ورد في إنجيل متّى أن المسيح قال لليهود وهم يحاكمونه : « أقول لكم من الآن تبصرون ابن الإنسان جالساً عن يمين القوة وآتياً على سحاب السماء »[٦٥] .

ولم يحدث شيء من هذا وكل ما رآه اليهود هو إنسان مصلوب حسبوه المسيح .

حادي عشر : اشتمال الاناجيل على تعاليم غريبة عن دعوة المسيح ، وتصرفات منافية لاخلاقه

تنسب الأناجيل إلى المسيح عليه السلام اقوالاً واعمالاً تشذ عن الطابع العام لرسالته وتتناقض مع ما عرف واشتهر من سماحته ورحمته ، ومن ذلك هذه الأمثلة :

أ ـ جاء في انجيل متى ان المسيح قال : « لا تظنوا اني جئت لألقي سلاماً ، ما جئت لألقي سلاماً بل سيفاً ، فإني جئت لأفرق الإنسان ضد ابيه، والأبنة ضد أمها، والكنة ضد حماتها،

---

(٦٥) متّى ٢٦ : ٦٤ .

واعداء الانسان اهل بيته »(٦٦) . وجاء في انجيل لوقا ان المسيح قال :

« جئت لألقي ناراً على الأرض فماذا اريد لو اضطرمت ، اتظنون اني جئت لأعطي سلاماً على الأرض ؟ كلا اقول لكم بل انقساماً »(٦٧) .

فهذان النصان يحملان دعوة إلى العنف والفرقة ، ويصوران المسيح داعية إلى اراقة الدماء واشعال نيران الحروب ، وهذا كله يتنافى مع رسالة السلام التي جاء بها المسيح .

ب ـ ورد في انجيل لوقا ان المسيح قال لجموع سائرين معه : « ان كان احد يأتي إلي ولا يبغض اباه وامه وامرأته واولاده واخوته واخواته حتى نفسه ايضاً فلا يقدر ان يكون لي تلميذاً »(٦٨) والنص هنا يصور المسيح داعية إلى الكراهية والبغضاء ، وهذا مناف لما اشتهر من دعوته للمحبة والتسامح .

جـ ـ جاء في انجيل متى ما يلي : « وقال له آخر من تلاميذه : يا سيد ائذن لي ان امضي اولاً وادفن ابي . فقال له يسوع : اتبعني ودع الموتى يدفنون موتاهم »(٦٩) .

---

(٦٦) متى ١٠ : ٣٤ ـ ٣٦ .
(٦٧) لوقا ١٢ : ٤٩ ـ ٥١ .
(٦٨) لوقا ١٤ : ٢٦ .
(٦٩) متّى ٨ : ٢١ ـ ٢٢ .

وهذا التصرف مناف لرحمة المسيح ودعوته إلى بر الوالدين .

د ـ ورد في انجيل متى : « ثم خرج يسوع من هناك وانصرف إلى نواحي صور وصيداء واذا امرأة كنعانية خارجة من تلك التخوم صرخت إليه قائلة : ارحمني يا سيد يا ابن داود ، ابنتي مجنونة جداً ، فلم يجبها بكلمة ، فتقدم تلاميذه وطلبوا اليه قائلين : اصرفها لأنها تصيح وراءنا ، فأجاب وقال : لم ارسل الا إلى خراف بيت اسرائيل الضالة ، فأتت وسجدت له قائلة : يا سيد اعني ، فأجاب وقال : ليس حسناً ان يؤخذ خبز البنين ويطرح للكلاب . فقالت : نعم يا سيد والكلاب ايضاً تأكل من الفتات الذي يسقط من مائدة اربابها . حينئذ اجاب يسوع وقال لها : يا امرأة عظيم ايمانك ، ليكن لك ما تريدين ، فشفيت ابنتها من تلك الساعة »[٧٠] ان رفض المسيح تقديم المعونة لتلك المرأة لأنها كنعانية وليست يهودية موقف عنصري غريب عن دعوة المسيح الذي دعا إلى المساواة بين الناس ، وأنكر على اليهود عنصريتهم وغطرستهم وادعاءهم التميز والفوقية . والمثل الذي نسبه متى إلى المسيح ليعلل امتناعه عن مساعدة المرأة ينافي الذوق ويجافي الادب ، لأنه يشبه المرأة بالكلب .

ونحن كمسلمين ننزه المسيح عن مثل هذا السلوك ،

---

(٧٠) متّى ١٥ : ٢١ ـ ٢٨ .

ولذلك فإننا نعتقد ان كاتب انجيل متى الذي عرف بنزعته اليهودية انما نسب هذا الكلام للمسيح تزلفاً لليهود ، وابتزازاً لعواطفهم لأنهم كانوا دوماً يعتقدون ان غير اليهود اشبه بالحيوانات .

ثاني عشر : اشتمال الأناجيل على امور غير معقولة

في الأناجيل روايات يصعب على العقل قبولها لتعارضها مع المنطق ومع الواقع ومن ذلك الأمثلة الآتية :

أ ـ ورد في إنجيل يوحنا[٧١] ان اليهود والجنود الذين جاؤوا للقبض على المسيح لم يعرفوه لولا ان كشف لهم عن شخصيته ، وورد في بقية الأناجيل [٧٢] ان يهوذا اخبر اليهود والجنود ان الشخص الذي سوف يقبّله سيكون هو المسيح . وعدم معرفة كهنة اليهود والجنود بشخصية عيسى عليه السلام امر غير معقول لأن المسيح تردد مراراً على القدس وتناظر مراراً مع الكهنة ، وكانوا على معرفة تامة به . والأناجيل تحتوي على نصوص تؤيّد ذلك ، فقد ورد في انجيل لوقا ان المسيح قال لرؤساء الكهنة وقواد جند الهيكل والشيوخ الذين جاؤوا للقبض عليه : « كأنه على لص خرجتم بسيوف وعصي ، اذ كنت معكم كل يوم في الهيكل لم تمدوا علي الأيادي »[٧٣] .

---

(٧١) يوحنا ١٨ : ٣ ـ ٨ .

(٧٢) مرقس ١٤ : ٤٤ ، لوقا ٢٢ : ٤٨ ، متى ٢٦ : ٤٨ .

(٧٣) لوقا ٢٢ : ٥٢ ـ ٥٣ .

ب ـ تذكر الأناجيل(٧٤) ان تلاميذ المسيح لم يصدقوا خبر ظهوره بعد موته على الصليب ودفنه . ونكتفي بنقل ما قاله التلميذ توما حين اخبر بذلك كما ورد في انجيل يوحنا :

« اما توما احد الأثني عشر الذي يقال له التوأم فلم يكن معهم حين جاء يسوع ، فقال له التلاميذ الآخرون : قد رأينا الرب ، فقال لهم : ان لم ابصر في يديه اثر المسامير واضع اصبعي في اثر المسامير ، واضع يدي في جنبه لا اؤمن »(٧٥) .

وموقف الشك هذا غير معقول لأن المسيح اخبر تلاميذه بهذا الأمر قبل صلبه كما تقول الأناجيل جاء في انجيل مرقس مثلاً : « وابتدأ يعلمهم ان ابن الانسان ينبغي ان يتألم كثيراً ، ويرفض من الشيوخ ورؤساء الكهنة والكتبة ، ويقتل وبعد ثلاثة ايام يقوم »(٧٦) .

جـ ـ ورد في انجيل مرقس ما يلي : « وبعدما مضى السبت اشترت مريم المجدلية ومريم ام يعقوب وسالومة حنوطاً ليأتين ويدهنه »(٧٧) .

وغير معقول ان يدهن جسد المسيح بعد ان كفن ودفن

---

(٧٤) لوقا ٢٤ : ١١ ، مرقس ١٦ : ١٠ ، متّى ٢٨ : ١٧ .
(٧٥) يوحنا ٢٠ : ٢٤ ـ ٢٥ .
(٧٦) مرقس ٨ : ٣١ .
(٧٧) مرقس ١٦ : ١ .

ومكث ليلتين في قبره .

د ـ ورد في انجيل يوحنا ان المسيح قال : « الحق الحق اقول لكم : اني انا باب الخراف ، جميع الذين اتوا قبلي هم سراق ولصوص ، ولكن الخراف لم تسمع لهم ، انا هو الباب ان دخل بي أحد فيخلص ويدخل ويخرج ويجد مرعى »[٧٨] .

من غير المعقول ان يصف عيسى عليه السلام جميع الذين أتوا قبله من الرسل بأنهم كانوا سراقاً ولصوصاً . واذا قيل انه كان يقصد كهنة اليهود نقول : ان النص عام يشمل الانبياء والكهنة ، ولا دليل من النص على التخصيص .

هـ ـ ورد في انجيل يوحنا ان المسيح قال لتلاميذه حين ظهر لهم بعد قيامته :

« من غفرتم خطاياه تغفر له ، ومن امسكتم خطاياه امسكت »[٧٩] . وغير معقول ان يمنح الله سلطة الغفران لبشر يخطئون ويصيبون ، ولا يستطيعون التمييز بين من يستحق المغفرة ومن لا يستحقها .

و ـ جاء في انجيل متى ان المسيح قال : « الحق اقول لكم : انه يعسر ان يدخل غني إلى ملكوت السماوات واقول لكم

---

(٧٨) يوحنا ١٠ : ٧ ـ ٩ .

(٧٩) يوحنا ٢٠ : ٢٣ .

أيضاً : ان مرور جمل من ثقب ابرة ايسر من ان يدخل غني إلى ملكوت الله »[٨٠] . وغير معقول ان يكون هذا الكلام صادراً عن المسيح لأنه يوجب على الانسان ان يكون فقيراً حتى يتمكن من دخول الجنة .

ز ـ يذكر كتاب الأناجيل ان المسيح كان خائفاً جزعاً مضطرباً قبل القبض عليه وعند صلبه . وسوف نستعرض بعض النصوص التي تصور مشاعر المسيح في تلك اللحظات العسيرة :

جاء في انجيل متى : « ثم اخذ معه بطرس وابني زبدي وابتدأ يحزن ويكتئب ، فقال لهم : نفسي حزينة جداً حتى الموت ، ثم تقدم قليلاً وخر على وجهه ، وكان يصلي قائلاً : يا أبتاه ان امكن فلتعبر عني هذه الكأس ، ولكن ليس كما أريد انا بل كما تريد انت »[٨١] .

وجاء فيه أيضاً : « ونحو الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلاً : ايلي ايلي لما شبقتني أي إلَهي إلَهي لماذا تركتني »[٨٢] .

وجاء في انجيل مرقس : « وابتدأ يدهش ويكتئب فقال

---

(٨٠) متى ١٩ : ٢٣ ـ ٢٤ .
(٨١) متّى ٢٦ : ٣٧ ـ ٣٩ .
(٨٢) متّى ٢٧ : ٤٦ .

لهم : نفسي حزينة جداً حتى الموت »[٨٣] .

وقال لوقا واصفاً حال المسيح قبل القبض عليه : « وظهر له ملاك من السماء يقويه ، واذ كان في جهاد كان يصلي بأشد لجاجة وصار عرقه كقطرات دم نازلة على الأرض »[٨٤] .

وحينما نستعرض مواقف كثير من الابطال والشهداء الذين واجهوا الموت بكل اقدام ورباطة جأش غير هيابين ولا وجلين ، ونقارن تلك المواقف مع موقف المسيح الخائف المضطرب العاتب على ربه الذي تخلى عنه وتركه يموت على الصليب نقول : انه ليس من المعقول ان يكون هذا هو حال ابن الله الأزلي ، ولا حال نبي من الأنبياء ، بل هو حال شخص عادي ، وهو الشخص الذي صلب بدل المسيح كما يعتقد المسلمون .

حـ ـ لقد تفرد يوحنا وحده في ذكر موعظة طويلة ووصية أخيرة من المسيح لتلاميذه ليلة القبض عليه. وقد شغلت هذه الموعظة اربع اصحاحات من الأنجيل المذكور[٨٥] .

وحينما نعود لرواية متى لأحداث الليلة الأخيرة نجد انه لم يذكر هذه الموعظة ولا ما يقاربها بل ذكر عدة اسطر فقط حول

---

(٨٣) مرقس ١٤ : ٣٣ ـ ٣٤ .

(٨٤) لوقا ٢٢ : ٤٣ ـ ٤٤ .

(٨٥) يوحنا ـ الاصحاحات ١٤ ـ ١٥ ـ ١٦ ـ ١٧ .

القربان المقدس ، وحول شك التلاميذ بالمسيح بعد تلك الليلة . وليس من المعقول ان يهمل متى تسجيل هذه الموعظة ، وهي آخر مواعظ المسيح وخاتمة وصاياه ، وقد سمعها بنفسه منه إذ كان حاضراً معه تلك الليلة . فهو اما ان يكون قد نسي ، واما انه لم يسمع المسيح يقول هذا الكلام . والأمران احلاهما مر .

ط ـ ورد في انجيل متى ان المسيح قال لتلاميذه : « متى جلس ابن الانسان على كرسي مجده تجلسون انتم ايضاً على اثني عشر كرسياً تدينون اسباط اسرائيل الاثني عشر »[٨٦] .

مفهوم طبعاً ان المسيح يخاطب تلاميذه الاثني عشر بما فيهم يهوذا الاسخريوطي الذي سلمه . فكيف يكون يهوذا من الذين يحاسبون بني اسرائيل ؟ وكيف يتبوأ هذه المكانة العظيمة والمسيح يعلم انه سيخونه ويسلمه ؟ كيف يكون ذلك والمسيح ذاته توعد يهوذا قائلاً : « ويل لذلك الرجل الذي به يسلم ابن الانسان كان خيراً لذلك الرجل لو لم يولد[٨٧] .

ي ـ ورد في انجيل متى ان عيسى عليه السلام قال لبطرس احد تلاميذه بعد ان شهد هذا الأخير ان عيسى هو المسيح : « وانا اقول لك ايضاً : انت بطرس وعلى هذه الصخرة ابني

---

(٨٦) متى ١٩ : ٢٨ .

(٨٧) متّى ٢٦ : ٢٤ .

كنيستي ، وابـواب الجحيم لن تقوى عليهـا ، واعطيـك مفاتيـح ملكوت السماوات ، فكل ما تربطه على الأرض يكون مربوطاً في السمـــاوات ، وكـــل مـــا تحله على الأرض يكـــون محلولاً في السماوات »[٨٨] . وورد في انجيل يوحنا ان المسيح عين بطرس خليفة له ورئيساً على الحواريين بعد ان قام من الأموات ، وظهر لتلاميذه في عدة مواقع .

قال يوحنا في انجيله : ان المسيح خاطب بطرس قـائلاً : « بطرس يا سمعان بن يونا اتحبني اكثر من هؤلاء ؟ قال : نعم يا رب تعلم اني احبك . قال له : ارع خرافي »[٨٩] .

وجاء في انجيل متى : « من ذلك الوقت ابتدأ يسوع يظهر لتـلاميذه انـه ينبغي ان يـذهب إلى اورشليم ، ويتـألم كثيـراً من الشيـوخ ورؤساء الكهنـة والكتبـة ، ويقتـل ، وفي اليـوم الثـالث يقوم ، فأخذه بطرس اليه وابتدأ ينتهره قائـلاً : حاشـاك يا رب لا يكون لك هذا ، فالتفت وقال لبطرس : اذهب عني يا شيطان ، انت معثرة لي لأنك لا تهتم بما لله لكن بما للناس »[٩٠] .

وورد في انجيـل متى ايضاً ان المسيـح قـال : « كـل من

---

(٨٨) متّى ١٦ : ١٨ ـ ١٩ .

(٨٩) يوحنا ٢١ : ١٥ .

(٩٠) متى ١٦ : ٢١ ـ ٢٣ .

يعترف بي قدام النـاس اعترف انـا ايضاً بـه قدام ابي الـذي في السماوات ، ولكن من ينكرني قدام الناس انكره انا ايضاً قدام ابي الذي في السماوات »[٩١] . ثم يذكر متى في انجيله ان بـطرس انكـر المسيح ثـلاث مرات وحلف انـه لا يعـرفـه بعـد ان قبض عليه[٩٢] .

فكيف يعين المسيح بطرس خليفة له وهو سوف ينكره امام الله لأن بطرس انكره امام الناس ؟ وكيف يطلق له حـرية القـول والفعل ثم يصفه بأنه شيطان ؟ وكيف ينتهر بـطرس المسيح وهـو يعلم انه ربه وخالقه ؟ ! .

ثالث عشر : احتمال اعتماد الأناجيل على مصادر الديانات القديمة

لاحظ كثير من علماء مقارنة الأديان الشرقيين والغربيين ان هناك تشابهاً في كثير من الوجوه بين عقائد الديانة النصرانيـة كما صورتها الأناجيل وعقائد البـوذية والبـرهمية والفـرعونيـة القديمـة والوثنية والفلسفة الاغريقية وغيرهـا . فعقيدة التثليث مثـلاً كانت عقيدة شائعة في الديانات القديمة . يقول الدكتور احمد شلبي : « لعل البابليين هم اول من قال بالثالوث وذلك في الألف الرابـع

---

(٩١) متى ١٠ : ٣٢ ـ ٣٣ .
(٩٢) متى ٢٦ : ٥٨ ـ ٧٥ .

ق .م ، فقد كان البابليون يـدينون بتعـدد الآلهة ولكنهم نـظموا هؤلاء الآلهة اثلاثاً اي جعلوها مجموعات متميزة المكانة والقدر ، كل مجموعة ثلاثة ، فكانت المجموعة الأولى على رأس الآلهة ، وتتكون هذه المجموعة من إلّه السماء فإلّه الأرض فإلّه البحر » .

ويستطرد قائلاً : « ان الهنود قبل المسيح بـألف عام كـانوا يقـولون بفكـرة الأقانيم الثـلاثة لـلإلّه الـواحد فقـد كـان عنـدهم (براهما) و (فشنو) و (سيفا) وكانوا يعدونها ثلاثة جـوانب لإلّه واحد ، او كانوا يعدون (براهما) إلّهاً واحداً له ثلاثة اقانيم فهـو (بـراهما) من حيث هـو موجـود ، وهـو (فشنـو) من حيث هـو حـافظ ، وهو (سيفـا) من حيث هو مهلك . واتجهت مـدرسـة الاسكندرية نفس الاتجاه يقول (WELLS) في كتابه : A SHORT HISTORY OF THE WORLD P.169 : وبعـد الفتح الاغـريقي اصبحت مـدينـة الاسكـندريـة الجـديـدة مـركـزاً لحيـاة مصـر الـدينية . . . فـأقام بـطليمـوس الأول معبـداً عـظيمـاً هـو معبـد السرابيوم ، كان يعبد فيه نوع مـا من ثالـوث الارباب مكـون من اوزيـريس وايزيس وحـورس ، ولم يكن الناس يعـدونهـا اربـابـاً منفصلة بـل هيئات ثـلاثاً لإلّـه واحد » . ويتـابع الـدكتـور شلبي قائلاً : « وقد استمرت مدرسة الاسكندرية تباشر مكانتها الثقـافية حتى ميـلاد المسيح وبعـد ميلاد المسيـح . ومن اشهر علمـائهـا (فـلاطون) (٢٠٥ ـ ٢٧٠م) وعلى يـده كـان تجـديـد مـذهب افـلاطون حتى عـرف مذهب افلوطين بـالأفلاطـونية الحـديثـة .

وخلاصة مذهب افلوطين ان في قمة الوجود يوجد (الأول) وهو جوهر كامل فياض ، وفيضه يحدث شيئاً غيره هو (العقل) ، وهو شبيه به ، وهو كذلك مبدأ الوجود ، وهو يفيض بدوره فيحدث صورة منه وهي (النفس) . وتفيض النفس فتصدر عنها الكواكب والبشر . او بعبارة سهلة موجزة : ثلاثة في واحد ، وواحد في ثلاثة : (الأول ـ العقل ـ النفس)[٩٣] .

ويقول محمد عزت اسماعيل الطهطاوي : « جاء في كتاب (وليم اوكسلي) : (مصر وعجائب ارض الفراعنة) : ان قدماء المصريين كانوا يعتقدون باوزيريس كاعتقاد المسيحية بالمسيح تقريباً اي انه ولد بالروح ، وكان والده ووالدته إلّهاً واحداً بثلاثة اقانيم ، وانه بعدما قتل وقطع جسمه قطعاً عاش ثانية »[٩٤] .

كذلك فإن عقيدة الصلب والفداء ترجع اصولها إلى الديانات القديمة . يقول الدكتور احمد شلبي : « قلنا ان مبدأ التثليث ورد للمسيحية من الفلسفة الاغريقية، ونقول هنا كذلك ان فكرة الصلب للتكفير ليست من المسيحية في شيء ، ويبدو انها وردت إلى المسيحية من عقائد اخرى وبخاصة عقيدة الهنود ، اذ نجدها معتقداً سائداً عند الهنود قبل المسيح بمئات السنين ، فهم يعتقدون ان (كرشنا) المولود البكر الذي هو نفس الإلّه (فشنو)

---

(٩٣) مقارنة الأديان ـ الجزء الثاني : المسيحية ـ ص ١٣١ ـ ١٣٣ .

(٩٤) محمد نبي الإسلام في التوراة والانجيل والقرآن ـ ص ٧٩ .

الذي لا ابتـداء له ولا انتهـاء تحرك حنـوا كي يخلص الأرض من ثقل حملها ، فأتاها وقدم نفسه ذبيحة عن الانسان ، ويصوروننـه مصلوبـاً مثقـوب اليـدين والـرجلين . وفي بـلاد النيبـال والتبت يعتقدون ان إلّههم (اندرا) سفك دمه بـالصلب وثقب المساميـر لكي يخلص البشر من ذنوبهم ، وان صـور الصلب موجـودة في كتبهم »[٩٥] .

ويذكر الدكتور شلبي في كتابه (مقارنة الاديـان) نقلاً عن (L. ROPERTSON) فـي كـتـابـه : (PAGAN CHRISTS) .P) 350, P. 338) : ان هناك تشابهاً كبيراً بين ديانة متراس (وهي ديانة فارسية الأصل ، نشأت قبل الميلاد بستـة قرون ، وانتشـرت في اوروبـا في القـرن الأول قبـل الميـلاد) وعقـائـد النصـارى في المسيح ، وتذكر مصادر هذه الديانة ان :

ـ مثرا كان وسيطاً بين الله والبشر .

ـ مولده كان في كهف او زاوية من الأرض .

ـ ولد في الخامس والعشرين من ديسمبر .

ـ كان له اثنا عشر حوارياً .

ـ مات ليخلص البشر من خطاياهم .

ـ دفن ولكنه عاد للحياة وقام من قبره .

---

(٩٥) مقارنة الأديان ـ الجزء الثاني : المسيحية ـ ص ١٦٣ ـ ١٦٤ .

ـ صعد إلى السماء امام تلاميذه وهم يبتهلون له ويركعون .
ـ كان يدعى مخلصاً ومنقذاً .
ـ ومن اوصافه انه كان كالحمل الوديع .
ـ كان اتباعه يعمدون باسمه .
ـ وفي ذكراه كل عام يقام عشاء مقدس .

ويقول (ROPERTSON) ان ديانة متراس لم تنته في روما الا بعد ان انتقلت عناصرها الاساسية إلى المسيحية(٩٦) .

ويقول الدكتور شلبي ايضاً : « وإذا كانت ديانة متراس قد امدت المسيحية بهذه التعاليم ، فإن ديانة بعل إلّه البابليين كانت معيناً للمسيحية في موضوع هام من موضوعاتها العاطفية ، ذلك هو : قصة محاكمة عيسى وصلبه . وقد وضع البابليون قصة محاكمة بعل في تمثيلية مؤثرة ، كانت تمثل كل عام قبل مولد المسيح بقرون عديدة . . . وقد اكتشف في مطلع هذا القرن بأرض بابل لوحان يرجع تاريخهما إلى القرن التاسع ق . م ، وسجلت عليهما قصة محاكمة بعل ونهايته .

وقد اخذ اليهود إلى سجن بابل منذ عهد بختنصر وهناك رأوا هذه التمثيلية تعرض كل مطلع ربيع ، وعندما عاد اليهود إلى ديارهم كانت هذه القصة عالقة بأذهانهم ، ومؤثرة في حياتهم ،

---

(٩٦) مقارنة الأديان ـ الجزء الثاني : المسيحية ص ١٧٧ ـ ١٧٨ .

فـانعكست على آدابهم وعلى حيـاتهم العـامـة ، وعقب نهـايـة المسيح ظهرت تمثيلية بعل بنفس عناصرها مع اسم جديد وضع مكان بعل وهذا الاسم هو المسيح ، حتى ليمكن القول ان قصة صلب المسيح كما توردها الأناجيل هي قصة منتحلة تماماً »[٩٧] .

ويعقـد الدكتور شلبي مقارنـة دقيقة بين حيـاة بوذا وعيسى تكشف عن تشـابه مثيـر جداً[٩٨] . وحـول التشابـه بين البـوذيـة والمسيحية يستشهد الدكتور شلبي بما كتبه (غوستاف لوبون) في كتابه (حضارة الهند) : « انك تلاحظ تماثلاً عجيباً من كل وجه بين صيام عيسى في البرية حيث حاول الشيطان ان يغويـه ثلاث مرات وصيام بوذا في الآجام حيث حاول الشيطان ان يغويه ثلاث مرات ايضاً . ويذكرنا ما حدث لهذا الحكيم الهندوسي مع المرأة التي طلب منها ان تسقيه وهي من الطبقة الدنيا بما حدث لعيسى مـع السامـرية ومـا قالـه لها . وكلتـا الديانتـان امرتـا بـالاحسـان والزهد ، وكلتاهما ناطتا الخطيئة بـالنيات كمـا تناط بـالأعمال ، وكلتاهما ابتدعتا الرهبانية ، ولم تكونا سوى وجهين لحادث مهم واحد في تاريخ العالم »[٩٩] .

وينقـل الـدكتـور شلبي عن (GERALD ,L. BERRY) في

---

(٩٧) مقارنة الأديان ـ الجزء الثاني ـ ص ١٧٨ ـ ١٧٩ .

(٩٨) مقارنة الأديان ـ الجزء الثاني ـ ص ١٨٠ ـ ١٨٤ .

(٩٩) مقارنة الأديان ـ الجزء الثاني ـ ص ١٧٥ .

كتـابه : (RELIGIONS OF THE WORLD) قـولـه : « لم ينفـر بولس من الطقوس الوثنية بل على العكس اقتبس كثيـراً من هذه الطقوس ليضمن نشـر ديانتـه بين الوثنيين دون ان ينفـروا منها ، وليبعد ديانته بذلك ايضاً عن ان تـذوب في اليهوديـة ومن الصور التي حقق بها هذا الغرض ان جعل عطلة الاسبوع يوم الأحد متبعاً بذلك تقاليد متراس واهمل يوم السبت وهو اليـوم المقدس عنـد اليهود ، واقتبس بولس من الوثنيات كذلك اعياد رأس السنة وعيد القيامة وعيد الغطاس (تعميد المسيح) »[١٠٠] .

وهكـذا يتبين لنا ان كثيـراً من عقائـد المسيحيـة كـالتثليث والصلب والفداء ، وكثيراً من الطقوس كالقربان المقدس والتعميد لها ما يشابهها في الديانات القديمة السابقة على المسيحية . وبما ان اللاحق يستفيد من السابق فهناك احتمـال كبير ان يكـون كتبة الأناجيل قد اعتمدوا على مصادر وروايات تنتمي إلى الـديانـات القديمة ، وترجع إلى مئات السنين قبل ميلاد المسيح .

والحقيقة ان الشواهد على صحة هذا الاحتمال وفيرة وكافية بحيث تـرجح الـرأي القائـل : ان الأناجيـل لا تقدم لنـا مسيحية عيسى عليه السلام ، بـل تقدم لنـا ديانـة هي مزيـج من العقائـد والفلسفات القديمة .

---

(١٠٠) «مقارنة الأديان ـ الجزء الثاني ـ ص ٨٦ .

رابع عشر : الاختلافات والتناقضات بين الأناجيل

ان القراءة الواعية للاناجيل تكشف عن وجود اختلافات كبيرة بينها ، وهذه الاختلافات من الكثرة بحيث يستحيل التغاضي عنها ونسبتها الى سهو النساخ والنقلة . ووجود الخلاف بين الاناجيل امر مسلم عند الكنيسة ، ولو كانت الاناجيل متشابهة لاكتفت بواحد منها . وليس بوسعنا ان نسجل كل هذه الاختلافات في هذا البحث الموجز ، وحسبنا ان نشير الى اهمها :

١ ـ اورد كل من متى ولوقا قائمة تبين نسب المسيح من جهة والده بالتبني يوسف النجار خطيب مريم[١٠١] ، وهاتان القائمتان تختلفان في خمسة وجوه :

أ ـ ورد في انجيل متى ان يوسف بن يعقوب ، وفي انجيل لوقا ورد انه ابن هالي .

ب ـ يعلم من انجيل متى ان يوسف ينتسب الى سليمان بن داود ، ومن انجيل لوقا يفهم انه ينتسب الى ناثان بن داود .

جـ ـ ورد في متى ان اسم ابن زربابل هو ابيهود ، بينما ورد في لوقا ان اسمه ريسا .

---

(١٠١) لوقا ٣ : ٢٣ ـ ٣٨ ، متى ١ : ١ ـ ١٧ .

د ـ ورد في متى ان شألتئيل هو ابن يكنيا ، وورد في لوقا انه ابن نيري .

هـ ـ ذكر متى ان بين داود ويوسف سبعة وعشرين جيلا ، بينما يذكر لوقا ان بينهما اثنين واربعين جيلا .

وهاتان القائمتان تختلفان عن قائمة الانساب الواردة في العهد القديم[١٠٢] .

٢ ـ ورد في انجيل مرقس ان المسيح قال لليهود الذين طلبوا منه آية من السماء كي يجربوه : « لماذا يطلب هذا الجيل آية ؟ الحق أقول لكم : لن يعطى هذا الجيل آية[١٠٣] . بينما ورد في انجيل متى ان المسيح قال لهم : « جيل شرير وفاسق يطلب آية ، ولا تعطى له آية إلاّ آية يونان النبي »[١٠٤] .

وفضلاً عن تناقض قول مرقس مع قول متى فان قوله يتناقض مع واقع المعجزات الكثيرة التي جرت على يد المسيح لاثبات رسالته .

٣ ـ يذكر يوحنا ان التلاميذ دهشوا حين علموا بمفارقة المسيح للقبر ، ويعلل ذلك بانهم لم تكن لديهم فكرة عن قيامة

---

(١٠٢) سفر أخبار الأيام الأول ٣ .

(١٠٣) مرقس ٨ : ١٢ .

(١٠٤) متى ١٢ : ٣٩ .

المسيح : « لانهم لم يكونوا بعد يعرفون الكتاب انه ينبغي ان يقوم من الأموات »[١٠٥] . لكن بقية الأناجيل تذكر أن المسيح أخبر التلاميذ أنه سيقوم بعد ثلاثة أيام من دفنه[١٠٦] .

٤ ـ جاء في انجيل متى ما يلي : « وسأله تلاميذه قائلين : فلماذا يقول الكتبة : ان ايليا ينبغي ان يأتي اولا ؟ فاجاب يسوع وقال لهم : ان ايليا يأتي اولاً ويرد كل شيء ولكني اقول لكم : ان ايليا قد جاء ولم يعرفوه بل عملوا به كل ما ارادوا ، كذلك ابن الانسان ايضاً سوف يتألم منهم ، حينئذ فهم التلاميذ انه قال لهم عن يوحنا المعمدان »[١٠٧] . يفهم من هذا النص أن يوحنا المعمدان هو ايليا الذي بشر به العهد القديم ، ولكن يوحنا يذكر في انجيله ان اليهود سألوا يوحنا المعمدان : هل انت ايليا ؟ فقال : لست أنا[١٠٨] . وهكذا نرى أن هذين الإنجيلين اختلفا في قضية هامة تتمحور حول شخصية نبي من الانبياء .

٥ ـ يذكر لوقا ان سمعان (بطرس) ويعقوب ويوحنا ابني زبدي صادوا سمكا كثيراً ملأ سفينتين حتى كادتا تغرقان من ثقل الحمل ، بمعجزة من عيسى عليه السلام ، في بداية دعوته في

---

(١٠٥) يوحنا ٢٠ : ٩ .

(١٠٦) مرقس ٨ : ٣١ ، متّى ١٦ : ٢١ ، لوقا ٩ : ٢٢ .

(١٠٧) متى ١٧ : ١٠ ـ ١٣ .

(١٠٨) يوحنا ١ : ٢١ .

الجليل[١٠٩] . بينما يذكر يوحنا أن هذه المعجزة حصلت بعد قيامة المسيح من الأموات[١١٠] .

٦ ـ يفهم من انجيل يوحنا ان العشاء الاخير الذي حضره المسيح مع تلاميذه كان قبل الفصح : « أما يسوع قبل عيد الفصح وهو عالم ان ساعته قد جاءت لينتقل من هذا العالم الى الأب . . . فحين كان العشاء . . . »[١١١] . بينما يفهم من بقية الأناجيل أن العشاء الأخير كان يوم اكل الفصح[١١٢] . يقول لوقا : « وجاء يوم الفطير الذي كان ينبغي ان يذبح فيه الفصح فارسل بطرس ويوحنا قائلاً : اذهبا واعدا لنا الفصح لنأكل » .

ويترتب على هذا الاختلاف في تاريخ العشاء الاخير ان الصلب تم يوم الاستعداد للفصح أي يوم (١٤) نيسان طبقاً لرواية انجيل يوحنا ، وانه تم اول ايام عيد الفصح اي يوم (١٥) نيسان طبقاً لروايات الاناجيل الأخرى .

٧ ـ جاء في انجيل مرقس : « ولما خرج يسوع من السفينة للوقت استقبله من القبور انسان به روح نجس . . فلما رأى يسوع

---

(١٠٩) لوقا ٥ : ٣ ـ ٩ .

(١١٠) يوحنا ٢١ : ١ ـ ١٤ .

(١١١) يوحنا ١٣ : ١ ـ ٢ .

(١١٢) لوقا ٢٢ : ٧ ـ ٨ ، مرقس ١٤ : ١٢ ، متّى ٢٦ : ١٧ .

من بعيد . . وصرخ بصوت عظيم . . استحلفك بالله ان لا تعذبني . . لانه قال له : اخرج من الانسان أيّها الروح النجس . . . وكان هناك عند الجبال قطيع كبير من الخنازير يرعى ، فطلب اليه كل الشياطين قائلين : ارسلنا إلى الخنازير لندخل فيها ، فخرجت الارواح النجسة ، ودخلت في الخنازير ، فاندفع القطيع من على الجرف إلى البحر . . فاختنق في البحر»(١١٣) .

بينما جاء في انجيل متى في نفس الحادث : « استقبله مجنونان خارجان من القبور . . وإذا هما صرخا قائلين : ما لنا ولك يا يسوع . . وكان بعيداً منهم قطيع خنازير كثيرة ترعى فالشياطين طلبوا اليه قائلين : إن كنت تخرجنا فآذن لنا ان نذهب الى قطيع الخنازير . . واذا قطيع الخنازير كله قد اندفع من على الجرف إلى البحر ومات في المياه »(١١٤) .

وجاء في لوقا انه استقبله مجنون واحد فقط(١١٥) .

٨ ـ ورد في متى : « وفيما هم خارجون من اريحا تبعه جمع كثير ، واذا اعميان جالسان على الطريق فلما سمعا ان يسوع مجتاز صرخا قائلين : ارحمنا يا سيد يا ابن داود »(١١٦) .

---

(١١٣) مرقس ٥ : ٢ ـ ١٣ .
(١١٤) متّى ٨ : ٢٨ ـ ٣٢ .
(١١٥) لوقا ٨ : ٢٧ .
(١١٦) متّى ٢٠ : ٢٩ ـ ٣٠ .

بينما ورد في مرقس أنه كان هناك أعمى واحد : « وفيما هو خارج من اريحا مع الاميذه وجمع غفير كان بارتيماوس الاعمى جالساً على الطريق يستعطي ، فلما سمع انه يسوع الناصري ابتدأ يصرخ ، ويقول : يا يسوع ابن داود ارحمني »[١١٧] .

٩ ـ يذكر متى في انجيله ان المسيح جاء الى القدس ، واخرج جميع الباعة والصيارفة من الهيكل وفي صباح اليوم التالي جاع فرأى شجرة تين ، ولما لم يجد فيها ثمراً قال : لا يكن منك ثمر إلى الأبد ، فيبست التينة في الحال[١١٨] . بينما يذكر مرقس ان حادثة شجرة التين تمت قبل حادثة الهيكل ، وان التلاميذ رأوا التينة يابسة في اليوم التالي[١١٩] .

١٠ ـ حين سأل المسيح تلاميذه عمّا يقولون فيه أجاب بطرس : «انت المسيح » حسب رواية مرقس[١٢٠] . ولكن متي يروي أنه أجاب : « انت هو المسيح ابن اللّه الحي »[١٢١] . والفارق واضح وهام جداً .

١١ ـ ذكر متى ان اليهود حينما رأوا معجزات عيسى تعجبوا وقالوا : « أليس هذا ابن النجار »[١٢٢] . وأما مرقس فيذكر

---

(١١٧) مرقس ١٠ : ٤٦ ـ ٤٧ .
(١١٨) متى ٢١ : ١٢ ـ ١٩ .
(١١٩) مرقس ١١ : ١٢ ـ ٢٣ .
(١٢٠) مرقس ٨ : ٢٩ .
(١٢١) متّى ١٦ : ١٦ .
(١٢٢) متّى ١٣ : ٥٥ .

انهم قالوا : « اليس هذا هو النجار ابن مريم »[١٢٣] .

١٢ ـ هناك أمور كثيرة تفرد بذكرها يوحنا منها :

أ ـ غسل المسيح ارجل تلاميذه ليلة القبض عليه (١٣ : ٥) .

ب ـ احياء عيسى لعازر بعد موته ودفنه (١١ : ٤٢ ـ ٤٤) .

ج ـ ـ ظهور المسيح ثلاث مرات لتلاميذه (٢١ : ١٤) .

د ـ معجزة تحويل الماء الى خمر في قانا الجليل (٢ : ١ ـ ١١) .

هـ ـ طعن جنب المسيح بحربة من قبل احد الجنود بعد وفاته على الصليب (١٩ : ٣٤) .

و ـ شهود أم المسيح وأحد التلاميذ حادث الصلب (١٩ : ٢٥ ـ ٢٦) .

والسؤال الذي يتبادر الى الذهن : كيف غابت هذه الأمور عن بقية كتبة الاناجيل خاصة متى الذي كان من الحواريين ؟ .

١٣ ـ يفهم من انجيل لوقا ان قائد المائة الروماني الوثني في كفرناحوم ارسل شيوخ اليهود ليطلبوا من المسيح ان يأتي ليشفي عبد القائد الذي كان مشرفاً على الموت . وحين جاء

(١٢٣) مرقس ٦ : ٣ .

عيسى بعث اليه القائد اصدقاء يرجونه ان لا يدخل البيت لان القائد ليس أهلاً لذلك ، وأن يشفي العبد بكلمة منه وهكذا كان[١٢٤] .

بينما يفهم من إنجيل متى أن قائد المائة قابل المسيح بنفسه وطلب منه شفاء عبده ، ورجاه الا يدخل بيته لانه ـ أي القائد ـ ليس جديراً بهذا الشرف وأن يشفي العبد بكلمة منه[١٢٥] .

١٤ ـ متى هو الوحيد الذي ذكر رحلة عيسى ومريم وخطيبها يوسف الى مصر هرباً من بطش هيرودس الذي خاف على ملكه من المسيح ، وهو الوحيد الذي يذكر ان هيرودس هذا قتل جميع الصبيان من ابن سنتين فما دون في بيت لحم وتخومها[١٢٦] .

١٥ ـ ورد في متى ان المسيح قال لتلاميذه حين ارسلهم للتبشير : « لا تقتنوا ذهبا ولا فضة ولا نحاساً في مناطقكم ولا مزوداً للطريق ولا ثوبين ولا احذية ولا عصا »[١٢٧] .

اما مرقس فيقول : « واوصاهم ان لا يحملوا شيئاً للطريق غير عصا فقط ، لا مزوداً ولا خبزاً ولا نحاساً في المنطقة ، بل يكونوا مشدودين بنعال ولا يلبسوا ثوبين »[١٢٨] .

---

(١٢٤) لوقا ٧ : ١ ـ ١٠ .
(١٢٥) متّى ٨ : ٥ ـ ١٣ .
(١٢٦) متّى ٢ : ١٣ ـ ١٦ .
(١٢٧) متّى ١٠ ـ ٩ ـ ١٠ .
(١٢٨) مرقس ٦ : ٨ ـ ٩ .

نلاحظ ان النص الأول ينهي عن حمل العصا بينما النص الثاني يسمح به .

١٦ ـ ذكرت الاناجيل ان امرأة مسحت جسد المسيح بطيب ثمين[١٢٩] . وحين نقارن بين روايات الأناجيل لهذه الحادثة نجد انها تتضارب في زمانها ومكانها واشخاصها واحداثها .

والجدول الآتي يبين شيئاً من ذلك :

١٧ ـ وفيما يتعلق بالقبض على المسيح فان روايات الاناجيل تختلف ايضاً وتتضارب :

أ ـ يذكر يوحنا ان الجند والكهنة الذين جاؤوا للقبض على المسيح سألوا عنه ، ولما قال لهم المسيح : أنا هو ، سقطوا على الأرض[١٣٠] . بينما لا تذكر الأناجيل شيئاً عن هذا الحادث .

ب ـ وبينما تذكر اناجيل متى ولوقا ومرقس ان يهوذا الاسخريوطي دل اليهود على شخص المسيح وعلى مكان وجوده ، فإن إنجيل يوحنا يذكر أنه دلهم على مكان وجوده فقط[١٣١] .

---

(١٢٩) متّى ٢٦ : ٦ ـ ١٣ ، مرقس ١٤ : ١ ـ ٩ ، لوقا ٧ : ٣٦ ـ ٥٠ ، يوحنا ١٢ : ١ ـ ٧ .

(١٣٠) يوحنا ١٨ : ٦ .

(١٣١) يوحنا ١٨ : ٣ .

الموضوع	متى	مرقس	لوقا	يوحنا
زمان الحادث	قبل يومين من الفصح	قبل يومين من الفصح	قبل الفصح بمدة طويلة	قبل الفصح بستة ايام
مكان الحادث	في بيت عنبا في منزل سمعان الابرص	في بيت عنبا في منزل سمعان الابرص	في مدينة نابين في منزل يهودي فريسي	في بيت عنبا في منزل لعازر ومريم ومرثا
شخصية المرأة	مجهولة	مجهولة	خاطئة	مريم اخت لعازر
ماذا فعلت المرأة	سكبت الطيب على رأس المسيح	كسرت القارورة وسكبت على رأس المسيح	قبلت رجليه ودهنتهما بالطيب وبللت قدميه بالدموع	دهنت قدميه ومسحتهما بشعرها
رد الفعل عند الحاضرين	اغتاظ التلاميذ لهذا الاسراف	اغتاظ قوم بسبب الاسراف	تحدث الفريسي في نفسه ان المسيح لو كان نبياً لعرف انها خاطئة وما سمح بذلك	تذمر يهوذا لهذا الاسراف

جـ ـ وبينما يذكر متى ومرقس ان يهوذا الاسخريـوطي قبل المسيح ليدل الكهنـة والجند عليـه ، ويذكـر لوقـا انه حـاول ان يقبله ، فان يوحنا لا يدري عن هذه القبلة شيئاً[١٣٢] .

د ـ ويذكر لوقا ان بطرس ضرب عبـد رئيس الكهنة فقـطع اذنـه عند القبض على المسيـح ، وان المسيـح لمس اذن العبـد فأبرأها[١٣٣] ، لكن بقية الأنـاجيل تسجـل الحادثـة دون أن تشير الى براءة الاذن .

هـ ـ وفي حين يـذكر متى ان المسيـح قال لتلميـذه الـذي استـل السيف مدافعـا عنـه عنـد القبض عليـه : « اتـظن اني لا استطيع الآن ان اطلب الى ابي فيقدم لي اكثر من اثني عشر جيشاً من الملائكة »[١٣٤] ، فإن بقية الأنـاجيل لا تـذكر شيئـاً عن هذا القول بما فيهـا انجيل يـوحنا الـذي يدعي كـاتبه انـه كان شـاهد عيان .

و ـ وبينما تذكر اناجيل يوحنـا ومتى ولوقـا ان المسيح نهى تلميذه عن استخدام السلاح ضد الذين جاؤوا للقبض عليه ، فان مرقس لا يذكر شيئاً عن هذا الموقف .

---

(١٣٢) لوقا ٢٢ : ٤٧ ، مرقس ١٤ : ٤٥ ، متى ٢٦ : ٤٩ .
(١٣٣) لوقا ٢٢ : ٥١ .
(١٣٤) متى ٢٦ : ٥٣ .

ز ـ وبينما يذكر متى ومرقس ان التلاميذ هربوا بعد القبض على المسيح[١٣٥] ، فإن لوقا ويوحنا لا يذكران ذلك .

ح ـ وبينما يذكر مرقس ان شابا تبع المسيح بعد القبض عليه وهو بلا إزار[١٣٦] ، فإن بقية الأناجيل لا تسجل هذه الحادثة .

١٨ ـ وفيما يتعلق بمحاكمات المسيح نجد من الاختلافات ما يلي :

أ ـ يفهم من اناجيل متى ومرقس ويوحنا ان محاكمة المسيح أمام مجمع اليهود تمت في الليل بعد القبض عليه مباشرة[١٣٧]، بينما يذكر لوقا أنها جرت في النهار[١٣٨] .

ب ـ ذكر يوحنا ان خادما ضرب المسيح لانه لم يجب رئيس الكهنة بالشكل اللائق[١٣٩] . والأناجيل الأخرى لا تذكر ذلك .

---

(١٣٥) مرقس ١٤ : ٥٠ ، متى ٢٦ : ٥٦ .
(١٣٦) مرقس ١٤ : ٥١ ـ ٥٢ .
(١٣٧) متّى ٢٦ : ٥٧ ، مرقس ١٤ : ٥٣ ، يوحنا ١٨ : ١٩ .
(١٣٨) لوقا ٢٢ : ٦٦ .
(١٣٩) يوحنا ١٨ : ٢٢ .

جـ ـ ذكر يوحنا انه تبـع المسيح بعـد القبض عليه وسـوقه للمحاكمة بـطرس وتلميذ آخـر هو يـوحنا نفسـه[١٤٠] . أما بقيـة الاناجيل فتقرر انه تبعه بطرس فقط[١٤١] .

د ـ ذكـر متى ان زوجة بيـلاطس الحاكم الـرومـاني الـذي حاكم المسيح رأت حلماً يبين براءة المسيح ، وطلبت من زوجها أن يعفـو عنه[١٤٢] . لكن الأنـاجيل الأخـرى لا تذكـر شيئـاً عن هذا الأمر .

هـ ـ ذكر لوقا ان بيلاطس حاكم القدس بعث المسيح الى هيـرودس حـاكم الجليـل ليحـاكمـه[١٤٣] . لكن الأنـاجيـل الاخرى لا تدري شيئاً عن هذا الأمر .

و ـ ذكر متى ان بيلاطس بعد ان ايقن من براءة المسيح اخذ ماء وغسل يديه قدام الجمع قائلاً : إني بريء من دم هذا البار[١٤٤] . اما الاناجيل الأخرى فلا تسجل ذلك .

ز ـ ذكر متى ان اليهود قالوا لبيلاطس حينما تـردد في ادانة

---

(١٤٠) يوحنا ١٨ : ١٥ .
(١٤١) لوقا ٢٢ : ٥٤ ، مرقس ١٤ : ٥٤ ، متّى ٢٦ : ٥٨ .
(١٤٢) متّى ٢٧ : ١٩ .
(١٤٣) لوقا ٢٣ : ٧ ـ ١١ .
(١٤٤) متّى ٢٧ : ٣٤ .

المسيح : دمه علينا وعلى أولادنا[١٤٥] . والأناجيل الأخرى لا تذكر هذا القول .

١٩ ـ اما روايات الصلب فيمكن ان نشير الى الاختلافات التالية فيها :

أ ـ يقول يوحنا ان المسيح حمل صليبه الى المكان الذي صلب فيه[١٤٦] . بينما يقول بقية أصحاب الأناجيل إن الذي حمل الصليب كان المدعو سمعان القيرواني[١٤٧] .

ب ـ يذكر مرقس ان الجنود قدموا للمسيح قبل صلبه خمراً ممزوجة بمر ليشرب[١٤٨] ، بينما يذكر متى أنهم قدموا له خلاً ممزوجاً بمرارة[١٤٩] . أما يوحنا ولوقا فلا يذكران ذلك .

جـ ـ ذكر يوحنا ان المسيح قبل مفارقته الحياة على الصليب قال : « أنا عطشان »[١٥٠] . وأصحاب الأناجيل الأخرى لم يذكروا ذلك .

---

(١٤٥) متى ٢٧ : ٢٥ .

(١٤٦) يوحنا ١٩ : ١٧ .

(١٤٧) لوقا ٢٣ : ٢٦ ، مرقس ١٥ : ١١ ، متى ٢٧ : ٣٢ .

(١٤٨) مرقس ١٥ : ٢٣ .

(١٤٩) متّى ٢٧ : ٣٤ .

(١٥٠) يوحنا ١٩ : ٢٨ .

د ـ ذكر مرقس ان اللصين اللذين صلبا مع المسيح كانا يعيرانه[١٥١] . بينما يذكر لوقا إن لصاً واحداً كان يعيره والآخر كان متعاطفاً معه[١٥٢] .

هـ ـ ذكر مرقس ان المسيح صلب في الساعة الثالثة[١٥٣] . أما يوحنا فيذكر أن الصلب تمَّ بعد الساعة السادسة[١٥٤] .

و ـ ذكر لوقا ان المسيح قال وهو على الصليب : « يا أبتاه اغفر لهم لأنهم لا يعلمون ما يفعلون »[١٥٥] . وبقية الأناجيل لا تسجل ذلك .

ز ـ ذكر مرقس ومتى ان المسيح قال وهو على الصليب : « إلّهي إلّهي لماذا تركتني »[١٥٦] . بينما لم يذكر يوحنا ولوقا ذلك .

ح ـ ذكر يوحنا ان ام المسيح ونساء اخريات كن واقفات عند الصليب[١٥٧] . بينما ذكرت بقية الأناجيل أن النساء

---

(١٥١) مرقس ١٥ : ٣٢ .

(١٥٢) لوقا ٢٣ : ٣٩ .

(١٥٣) مرقس ١٥ : ٢٥ .

(١٥٤) يوحنا ١٩ : ١٤ .

(١٥٥) لوقا ٢٣ : ٣٤ .

(١٥٦) مرقس ١٥ : ٣٤ ، متّى ٢٧ : ٤٦ .

(١٥٧) يوحنا ١٩ : ٢٥ .

اللواتي شهدن الصلب كن ينظرن من بعيد[١٥٨] .

ط ـ ذكر متى انه حين فارق المسيح الحياة على الصليب انشق حجاب الهيكل ، وتزلزلت الأرض ، وتشققت الصخور ، وتفتحت القبور ، وقام كثير من اجساد القديسين الراقدين ، وخرجوا من القبور بعد قيامته ، ودخلوا المدينة المقدسة ، وظهروا لكثيرين »[١٥٩] . أما مرقس فيذكر أن حجاب الهيكل قد انشق فقط[١٦٠] .

بينما يذكر لوقا ان الشمس اظلمت وانشق حجاب الهيكل قبل وفاة عيسى[١٦١] .

اما يوحنا فلا يذكر شيئاً من هذه الخوارق التي تبعت وفاة المسيح مع انه الشاهد الوحيد للصلب من بين كتبة الاناجيل .

٢٠ ـ وفيما يتعلق بدفن المسيح فان رواية يوحنا تختلف عن بقية الاناجيل في ثلاث نقاط :

أ ـ طبقا ليوحنا فانه تولى دفن المسيح رجلان هما يوسف ونيقوديموس ، وطبقاً لبقية الاناجيل فقد دفنه يوسف فقط .

---

(١٥٨) مرقس ١٥ : ٤٠ ، متّى ٢٧ : ٥٥ ، لوقا ٢٣ : ٤٩ .

(١٥٩) متى ٢٧ : ٥١ ـ ٥٤ .

(١٦٠) مرقس ١٥ : ٣٨ .

(١٦١) لوقا ٢٣ : ٤٥ .

ب ـ يذكر يوحنا ان يوسف ونيقوديموس وضعا مع الاكفان طيباً ولا تذكر ذلك الاناجيل .

جـ ـ لم يذكر يوحنا ان النساء شهدن عملية الدفن بينما ذكرت ذلك بقية الأناجيل[١٦٢] .

٢١ ـ وبالنسبة لقيامة المسيح وظهوره بعد ذلك فان روايات الأناجيل[١٦٣] لا تتفق في هذا المجال أيضاً والجدول الآتي يبين بعض وجوه الخلاف :

هذه بعض الاختلافات بين الاناجيل ، والنصارى عموماً لا يعيرون هذه الاختلافات كثيراً من الاهمية بحجة ان الروايات المختلفة يكمل بعضها بعضاً ، وبحجة ان هذه الاختلافات لا تمس العقيدة . ونستطيع قبول فكرة تكامل الروايات حينما يكون الجمع بين الروايات المختلفة ممكناً ومعقولاً . فحين يقول متى : ان المسيح ظهر في الجليل ، ويقول لوقا : انه ظهر في القدس ، يكون بوسعنا ان نقول : الروايتان تكمل الواحدة الأخرى لانه يمكن ان يكون المسيح قد ظهر مرتين : مرة في

---

(١٦٢) مواضع روايات الدفن في الأناجيل : متّى ٢٧ : ٥٧ ـ ٦١ ، مرقس ١٥ : ٤٢ ـ ٤٧ ، لوقا ٢٣ : ٥٠ ـ ٥٦ ، يوحنا ١٩ : ٣٨ ـ ٤٢ .

(١٦٣) مواضع روايات القيامة في الأناجيل : متّى ٢٨ ، مرقس ١٦ ، لوقا ٢٤ ، يوحنا ٢٠ ـ ٢١ .

الموضوع	متى	مرقس	لوقا	يوحنا
زوار القبر	مرميم المجدلية ومريم الأخرى	مريم المجدلية ومريم ام يعقوب وسالومة	نساء واناس	مريم المجدلية
ماذا شاهدوا ؟	ملاكا	شابا	رجلين	ملاكين
من رأى المسيح اولا ؟	مريم المجدلية ومريم الأخرى	مريم المجدلية	تلميذان ذاهبان الى عمواس	مريم المجدلية
من اخبر التلاميذ بظهور المسيح ؟	المريمان	مريم المجدلية ثم التلميذان	التلميذان	مريم
اين ظهر المسيح للتلاميذ ؟	في الجليل	في الجليل	في القدس	في القدس والجليل
كم مرة ظهر المسيح للتلاميذ ؟	مرة واحدة	مرة واحدة	مرة واحدة	ثلاث مرات

الجليل ومرة في القدس . اما حين يستحيل الجمع بين الروايات المختلفة فلا يكون هناك مجال لاي تكامل لان الروايات تتضارب وتتناقض بحيث يمتنع التوفيق بينها .

فحين يقول لوقا ان والد يوسف خطيب مريم هو : هالي وان نسب يوسف يرجع الى ناثان بن داود . وحين يقول متى : ان والده هو : يعقوب وان نسبه يرجع الى سليمان بن داود ، نقول : الروايتان تتناقضان لانه يستحيل الجمع بينهما ، حيث لا نستطيع ان نقول : ان يوسف ولده ابوان معاً ، ولا نستطيع ان نقول : ان جده الأول ولده ابوان معا هما : سليمان وناسان .

وحين يقول يوحنا : ان التلاميذ لم يكونوا يعرفون مسبقاً بقيامة المسيح ، ويذكر بقية كتاب الاناجيل ان المسيح اخبرهم انه سيقوم بعد الموت ، فهذا تناقض وليس تكاملا ، لانه يستحيل التوفيق بين النفي والاثبات ، فلا نستطيع ان نقول : انه اخبرهم ولم يخبرهم ! .

وحين يقول يوحنا : ان المسيح قبض عليه قبل الفصح ، ويقول بقية كتبة الاناجيل : انه قبض عليه ليلة اكل ذبيحة الفصح فهذا تناقض وليس تكاملاً ، لاننا لا نستطيع ان نقول : انه قبض عليه مرتين : مرة قبل الفصح ومرة ليلة الفصح لان هذا القول يخالف وقائع التاريخ المسلم بها عند الجميع . وامثلة تناقضات الاناجيل كثيرة . وهذه التناقضات دليل على عدم الهامية هذه

الكتب لانها لو كانت الهاما من الله لما كان فيها اي تناقض لان كلام الله لا يتناقض .

واذا تناقض انجيلان وقلنا باحتمال الهامية الأول وعدم الهامية الثاني ، فما دمنا لا نعرف الالهامي منهما فالشك ينسحب على الاثنين .

واذا سلمنا بعدم الهامية الاناجيل فان العقيدة التي تقوم عليها تكون باطلة لانها ليست من عند الله بل من عند البشر ، والبشر غير مؤهلين لوضع العقائد ولا مفوضين من قبل الله للقيام بهذه المهمة . ومن الاختلافات في الاناجيل ما يمكن اعتباره اختلافاً يتعلق بالعقيدة :

فمصطلح (الله والابن والروح القدس) لم يرد بهذا الشكل الا في انجيل واحد هو انجيل متى .

وعبارة (الاب والابن واحد) و (من رأى الابن رأى الاب) لا نجدها الا في انجيل يوحنا فقط .

فلماذا لا تتكر هذه العبارات وتتردد بين صفحات الاناجيل الأخرى وهي اساس العقيدة النصرانية ؟ وادعاء يوحنا ان التلاميذ لم تكن لديهم فكرة مسبقة عن قيامة المسيح مع ان بقية الاناجيل ذكرت ان المسيح اخبرهم بانه سيقوم من الاموات تناقض يتعلق بأمر هام من امور العقيدة .

واخبار المسيح تلاميذه : ان يوحنا المعمدان هو ايليا الذي بشر بمجيئه انبياء العهد القديم وانكار يوحنا نفسه لذلك اختلاف في مجال العقيدة لانه يتعلق بحقيقة شخصية نبي من الأنبياء .

وبعد ، فهذه فكرةِ عامة عن الاسباب التي تدفع البـاحثين للشك في موثوقية الاناجيل ، اضعها بين ايدي القراء سائـلاً الله العلي القدير ان يجعلها هادياً الى الحق ، ومؤيداً لـدين الحق ، دين الاسلام . وأختم بحثي هذا بقول الحق جل وعلا :

﴿ قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنـا بعضاً اربـاباً من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون ﴾ (آل عمران ٦٤) .

مراجع البحث

١ ـ الكتاب المقدس ـ إصادر دار الكتاب المقدس في العالم العربي .

٢ ـ المسيح في القرآن والتوراة والانجيل ـ عبد الكريم الخطيب ـ الناشر : دار المعرفة ـ الطبعة الثانية ـ ١٩٧٦ .

٣ ـ دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة ـ موريس بوكاي ـ الناشر : دار المعارف ـ الطبعة الرابعة ـ ١٩٧٧ .

٤ ـ محاضرات في النصرانية ـ محمد أبو زهرة ـ الناشر : دار الفكر العربي .

٥ ـ محمد نبي الإسلام في التوراة والانجيل والقرآن ـ محمد عزت الطهطاوي .

٦ ـ المسيح في مصادر العقائد المسيحية ـ أحمد عبد الوهاب ـ الناشر : مكتبة وهبة ـ الطبعة الأولى ـ ١٩٧٨ .

٧ ـ مقارنة الأديان ـ الجزء الثاني : المسيحية ـ أحمد شلبي ـ الناشر : مكتبة النهضة ـ الطبعة الثامنة ـ ١٩٨٤ .

٨ ـ الموسوعة البريطانية ـ الطبعة الخامسة عشرة ـ ١٩٨٣ .

دراسة التوراة

النقاط الرئيسية في البحث

١ ـ مقدمة .

٢ ـ تعريف بالتوراة .

٣ ـ اختلاف لغة التوراة عن لغة موسى عليه السلام .

٤ ـ عدم ثبوت نسبة التوراة الحالية لموسى عليه السلام .

٥ ـ عدم ثبوت تواتر التوراة الحالية .

٦ ـ تعدد مصادر التوراة .

٧ ـ الاختلافات بين نسخ التوراة الرئيسة والاختلافات بين المخطوطات القديمة .

٨ ـ التناقض بين اسفار التوراة ذاتها والتناقض بين التوراة وبقية اسفار العهد القديم .

٩ ـ التناقض مع الحقائق العلمية والتاريخية .

١٠ ـ عدم ورود ذكر الآخرة في التوراة .

١١ ـ تشابه القوانين والروايات التوراتية مع اساطير وقوانين الامم القديمة .

١٢ ـ تشويه صورة الإلّه والرسل وتعاليم الدين .

١٣ ـ لماذا حرف اليهود التوراة ؟ .

بسم الله الرحمن الرحيم

حول موثوقية التوراة

مقدمـــة

نؤمن ـ نحن المسلمين ـ ان الله تعالى اوحى الى موسى عليه السلام كتاباً سماوياً لهداية بني اسرائيل هو التوراة . قال تعالى : ﴿ انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا ﴾ (المائدة ٤٤) .

ولقد ذكر القرآن في اكثر من موضع ان بني اسرائيل حرفوا التوراة : قال تعالى : ﴿ من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ﴾ (النساء ٤٦) . وقال عز وعلا : ﴿ افتطمعون ان يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعدما عقلوه وهم يعلمون ﴾ (البقرة ٧٥) . وقال سبحانه مشيراً لليهود : ﴿ فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون : هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون ﴾ (البقرة ٧٩) .

ومن الضروري جداً ان نتحرى الادلة والبراهين العلمية

التي تؤيد هذه الحقيقة القرآنية ، حتى يزداد الـذين آمنوا ايماناً ، وتقوم الحجة على المخالفين الذين يعتقدون ان التوراة التي بين ايدينا اليوم هي وحي السماء .

وسأحاول في بحثي هذا ان اجمع ما بوسعي من هذه الادلة مستشهداً بالتوراة الحاليـة ومستفيداً من الـدراسات السـابقة التي عالجت هذا الموضوع .

وقبل الخوض في هـذه الادلة لا بـد من التعريف بـالتوراة الحالية ومضمونها واسفارها .

تعريف بالتوراة

التوراة كلمة عبرية معربة تعني التعليم او الشريعة ، وتطلق هذه التسمية على الكتب الخمسة الأولى من العهد القديم وهي : التكوين ـ الخروج ـ اللاويين ـ العدد ـ التثنية . وتعتبر التوراة اهم جزء في العهد القديم الذي يتكون من ثلاثة اجزاء رئيسية وهي : التوراة ـ الأنبياء ـ الكتابات . وتتضمن التوراة قصة اليهود من بدء الخليقة الى وفاة موسى عليه السلام ، كما تحتوي على الاحكام والقـوانين المختلفـة التي تنـظم حيـاة المجتمـع . وتنسب هـذه الاسفار الخمسة تقليدياً الى موسى عليه السلام . ومن المفيد ان نقدم فكرة موجزة عن مضمون كل سفر منها :

أولاً : سفر التكوين : ويروي قصة خلق الكون ، وقصة

خلق ادم وحواء ومعصيتهما ، وقصة ابني آدم قابيل وهابيل ، وقصة نوح والطوفان وبرج بابل . كما يتعرض لقصة ابراهيم عليه السلام وهجرته الى ارض كنعان ، ويذكر قصة لوط وهلاك قومه المكذبين . ويتحدث عن يعقوب عليه السلام وابنائه ، كما يتعرض بالتفصيل لقصة يوسف عليه السلام ورحلته الى مصر ، واستدعائه اهله للاقامة هناك . ويركز السفر على وعد يهوه إلّه اسرائيل باعطاء ارض فلسطين لابراهيم واسحق ويعقوب عليهم السلام ولنسلهم من بعدهم .

وينتهي السفر بوفاة يوسف عليه السلام .

ثانياً : سفر الخروج : ويتحدث عن تكاثر اليهود في مصر واضطهاد الفراعنة لهم .

ويروي قصة موسى عليه السلام وصراعه مع فرعون ، وخروج اليهود من مصر ، وهلاك فرعون وجنوده . ويتحدث السفر عن تذمر اليهود وعصيانهم لموسى عليه السلام وارتدادهم وعبادتهم العجل ، ويسجل حالة اليأس التي عاشوها وهم يرتحلون في الصحراء . ويسهب السفر في الحديث عن تفاصيل خيمة الاجتماع التي امر يهوه باقامتها لتكون هيكلاً متنقلاً للعبادة وتقديم القرابين وحفظ التابوت الذي يحتوي على التوراة ولوحي الوصايا العشر .

ويحتوي السفر على الكثير من القوانين المدنية والدينية .

ثالثاً : سفر اللاويين : نسبة الى ابناء لاوي بن يعقوب الذين يتولون وحدهم شؤون الكهانة عند اليهود . ويتحدث هذا السفر عن القرابين والتقدمات وانواعها المختلفة ، ويبين واجبات الكهنة ، ويفصل القوانين المتعلقة بالنجاسة والطهارة ، ويبين انواع الحيوانات والدواب المحرم اكلها ، واحكام العشور والنذور .

رابعاً : سفر العدد :يحتوي هذا السفر على احصاء لبني اسرائيل تم بناء على امر يهوه في بداية السنة الثانية لخروج اليهود من مصر ، كما يحتوي على كثير من القوانين المدنية والدينية . ويذكر السفر تذمر بني اسرائيل وعصيانهم المتواصل لموسى عليه السلام وحنينهم للعودة الى مصر ، ورفضهم دخول فلسطين خوفاً من جبروت اهلها ، ومعاقبة الله لهم بالتيه في الصحراء اربعين عاماً وغير ذلك من العقوبات . ويبين السفر نصيب الكهنة من القرابين والتقدمات ، كما يتحدث عن صدام اليهود مع السكان الاصليين في شرق الاردن وجنوب فلسطين . ويسجل السفر ارتداد بعض اليهود وعبادتهم لآلهة الوثنيين ، وتدمير مدينة مدين بأمر من موسى لان بعض نسائها اوقعن نفراً من اليهود في الزنا . ويسجل السفر احصاء آخر لليهود قبل دخول فلسطين .

خامساً : سفـر التثنية : يتكـون السفر من خـطاب طويـل يوجهه مـوسى الى بني اسرائيـل في السنة الاربعين الاخيـرة من التيه ، يقدم فيه موجزاً عن الاحداث التي عاشوها خلال تشردهم في الصحراء ، ويدعوهم الى التمسك باوامر يهوه ، وابادة شعب فلسطين والقضاء على كل نسمة حية فيه ، ويعلمهم احكام الدين النهائية والقوانين الاخيرة التي تنظم مجتمعهم بعد الاستقرار في فلسطين ، ويبين الشروط التي يجب ان تتـوفر في الملك الـذي سيختـاره اليهود لحكمهم في فلسـطين ، ويبشر بمجيء نبي من بعده ، ويحذر من عواقب الانحراف . ويـذكر السفـر ان موسى كتب التـوراة وسلمها للكهنـة وامرهم بحفـظها في التـابـوت الى جانب لوحي الشهادة . ويذكر السفر تعيين موسى ليشوع بن نون خليفـة له بـأمر يهـوه ، ويبين ان يهـــوه حـرم مـوسى من دخـول فلسطين لانه اظهر ضعفاً بـالثقة بـالله في احد المـواقف (العدد ٢٠ : ٧ ـ ١٢) .

ويصف الاصحاح الرابع والثلاثـون الاخير من هـذا السفر موت موسى ودفنه في شرق الاردن ، ويذكر كاتب السفر ان قبره ليس معروفاً وانه لم يرسل نبي مثله الى حين كتابة السفر . وهذا الكتاب يكتسب اهمية خاصة لانه يعتبر المرجع الاخيـر والنهائي لاحكام الشريعة اليهودية .

وبعد هذا التعـريف يمكن لنا ان نتنـاول الادلة التي تؤكـد عدم موثوقية التوراة .

١ ـ اختلاف لغة التوراة عن لغة موسى عليه السلام

من الراجح ان اللغة العبرية نشأت بعد دخول اليهود الى فلسطين واختلاطهم بالكنعانيين اي بعد وفاة موسى عليه السلام . وموسى ولد في مصر ونشأ فيها وتثقف بثقافة اهلها وتكلم لغتهم المصرية القديمة . وبما ان اليهود مكثوا في مصر (٤٣٠) عاماً كما ورد في سفر الخروج (١٢ : ٤٠) فمن المنطق ان نقول انهم تكلموا لغة اهل البلاد ايضاً .

وربما احتفظوا بلغتهم التي كانوا يتكلمونها قبل رحيلهم الى مصر الى جانب اللغة المصرية . وتلك اللغة لم تكن العبرية . والمفروض ان التوراة نزلت باللغة التي كان يتكلمها موسى وقومه وهي المصرية القديمة او لغة اخرى سوى العبرية . وبما ان التوراة الحالية مكتوبة بالعبرية فهي على احسن تقدير ترجمة لتوراة موسى الأصلية . والترجمة لا تعدل الاصل بحال .

٢ ـ عدم ثبوت نسبة التوراة الحالية الى موسى عليه السلام

يعتقد كثير من اليهود والنصارى ان موسى هو كاتب التوراة الحالية معتمدين على نصوص وردت في العهدين القديم والجديد كذلك النص الذي اورده سفر التثنية (٣١ : ٩) : « وكتب موسى هذه التوراة » ، ولكن الشواهد الداخلية لا تساعد

على مثل هذا الاعتقـــاد :

١ ـ التوراة مكتوبـة بصيغة الغـائب ولو كـان موسى كـاتبها لكتبهـا بصيغة المتكلم خـاصة وان مجمـل احداثهـا يدور حـول شخصه .

٢ ـ ورد في سفر العدد (١٢ : ٣) : « اما الرجـل موسى فكـان حليمـاً جـداً اكثـر من جميـــع النـاس الـــذين على وجـه الأرض » .

وورد في سفـر الخـروج (١١ : ٣) : « وايضـاً الـرجـل موسى كان عـظيماً جـداً في ارض مصر في عيـون عبيد فـرعون وعيون الشعب » .

ومن المستحيل ان يكون موسى قال هذا الكلام عن نفسه ، ولا بد ان تكون هذه الشهادة صادرة عن شخص آخر .

٣ ـ ورد في نهاية سفر التثنية (٣٤ : ٥ ـ ١١) : « فمات هناك موسى عبد الرب في ارض موآب حسب قول الرب ودفنه في الجواء في ارض موآب مقابل بيت فغور ولم يعرف انسان قبره الى هذا اليوم . وكان موسى ابن مائة وعشرين سنة حين مات ، ولم تكل عينه ولا ذهبت نضارته ، فبكى بنو اسرائيل موسى في عربات موآب ثلاثين يوماً فكملت ايام مناحة موسى . . ولم يقم بعد نبي في اسرائيل مثل موسى الذي عرفه الرب وجهـا لوجـه في جميع

الآيات والعجائب التي ارسله الرب ليعملها . . . » .

وليس معقولاً ان يكون موسى قد كتب بنفسه كيف مات ، وماذا فعل بنو اسرائيل من بعده . وقول الكاتب : « لم يعرف انسان قبره الى هذا اليوم » و « لم يقم بعد نبي . . . » يوحي بان الكاتب عاش بعد موسى بزمن طويل .

٤ ـ ورد في سفر التكوين (٣٦ : ٣١) : « وهؤلاء هم الملوك الذين ملكوا في ارض ادوم قبلما ملَكَ مَلِكٌ لبني اسرائيل . . » .

ان كاتب هذه العبارة لا بد ان يكون قد عاش في عصر الملوك والمعروف ان اليهود لم يعرفوا الملكية الا في عهد شاول (طالوت) اي بعد عصر موسى بقرنين .

٥ ـ ورد في سفر التكوين (٤٠ : ١٥) ان يوسف عليه السلام قال : « لاني قد سرقت من ارض العبرانيين » وفي ذلك الوقت لم تكن فلسطين تعرف بارض العبرانيين وانما ارض كنعان ، وسميت ارض العبرانيين بعد القرن الثاني عشر قبل الميلاد اي بعد استيلاء اليهود عليها . فالكاتب بالتأكيد عاش بعد موسى عليه السلام .

٦ ـ ورد في سفر التكوين (١٤ : ١٤) اسم مدينة دان . وهذه المدينة كانت تسمى لايش ، وسميت دان لأول مرة في عهد

القضاة كما هو مذكور في سفر القضاة (١٨ : ٢٩) فكاتب نص سفر التكوين ليس موسى بالتأكيد لان المدينة لم تكن تسمى كذلك في عصره ، لا بد ان يكون الكاتب قد عاش في عصر القضاة او الملوك .

٧ ـ جاء في سفر التثنية (٢٧ : ٥ ـ ٨) ان موسى اوصى شيوخ اليهود اذا دخلوا فلسطين ان يبنوا مذبحاً من الحجارة ويكتبوا كلمات التوراة على حجارة المذبح . ومعنى ذلك ان التوراة كانت كتاباً صغيراً يمكن ان يكتب على مجموعة من الاحجار وليست هذه الكتب الخمسة الكبيرة .

٣ ـ عدم ثبوت تواتر التوراة الحالية

يخبرنا سفر التثنية (٣١ : ٩ ـ ١١) ان موسى عليه السلام كتب التوراة وسلمها للكهنة من بني لاوي وامرهم ان يقرؤوها على جموع اليهود كل سبع سنين في عيد المظال . ويخبرنا سفر يشوع (٨ : ٣٠ ـ ٣٥) ان يشوع خليفة موسى بنى مذبحاً في جبل عيبال ، وكتب التوراة على حجارة المذبح ، وقرأها على اليهود كما أمر موسى .

ولنا ان نرجح ان اليهود قد حافظوا على التوراة خلال عهد القضاة وعهد طالوت وداود وسليمان لانهم كانوا متمسكين نسبياً بديانتهم تحت قيادة الانبياء والصالحين . وبعد وفاة سليمان عليه

السلام في اواخر القرن العاشر قبل الميلاد انقسمت دولة اليهود الى قسمين : دولة اسرائيل في الشمال وعاصمتها شكيم ودولة يهودا في الجنوب وعاصمتها القدس . ويخبرنا العهد القديم ان هاتين الدولتين شاع فيهما الفساد الديني والاجتماعي ، وانتشرت فيهما الوثنية ، وعبد معظم حكامهما الاوثان ، واضطهدوا الموحدين . ومن السهل جداً ان تتعرض التوراة او جزء منها للضياع والتحريف في غياب التقوى ، وفي غياب السلطة التي تحميها وتحافظ عليها . وهذا ما حدث بالفعل ، فسفر الملوك الثاني (٢٢ : ٨ ـ ١٣) يخبرنا ان سفر الشريعة اي سفر التثنية وهو اهم اسفار التوراة كان مفقوداً في القرن السابع قبل الميلاد ، وان الكاهن العظيم حلقيا قد عثر عليه مصادفة في الهيكل اثناء صيانته عام (٦٢٢) ق.م في عهد الملك يوشيا بن آمون الذي حكم دولة يهودا ما بين (٦٤٠ ـ ٦٠٩) قبل الميلاد . وقد قام على اثر هذا الاكتشاف المذهل بحركة اصلاح دينية واسعة ، وطهر الهيكل والبلاد من مظاهر الوثنية .

وليس بوسعنا ان نجزم ان سفر التثنية الذي عثر عليه حلقيا مطابق للاصل لانه من المحتمل ان يكون اعاد كتابته وادعى انه الأصل الضائع .

واذا اضفنا الى ذلك ما تعرض له اليهود من هزيمة وقتل وسبي على يد الاشوريين عام (٧٢٠) ق.م وعلى يد البابليين

عام (٥٨٦) ق.م ، ودمار الهيكل الذي كان يحتوي على الكتب المقدسة لترجح لدينا ضياع التوراة او اجـزاء منها في غمـرة هذه الفوضى والمذابح والرحيل .

ومعظم العلماء المحققين يرون ان التوراة الحالية قد كتبها احبـار اليهود خـلال فترة السبي البـابلي ما بين القـرنين السادس والخامس قبل الميلاد اي بعد حوالي سبعة قرون من عصر موسى عليـه السلام . وهـذه الكتابـة تمت اعتماداً على الـذاكـرة وعلى بعض الوثائق التي ظلت على قيد الحياة . وبما ان التوراة كتبت في جـو مشحـون بالشعور بالمرارة والكراهية والحقد فقد جـاءت حافلة بالنصوص التي تمجد بني اسرائيل وتحقـر سائـر الشعوب الأخرى وتدعو الى ابادتها .

وحينما نطالع سفر التثنيـة نجد نصـوصاً تـدل على معانـاة حقيقية في المنفى مما يدل على ان هذا السفر كتب اثناء النفي او بعـده ، ومن هـذه النصـوص مـا ورد في (٢٨ : ٣٠ ـ ٤٥) : « تخطب امرأة ورجل آخر يضـطجع معهـا ، تبني بيتا ولا تسكن فيه ، تغرس كرما ولا تستغله ، يذبح ثورك امام عينيك ولا تأكـل منه . . . تدفـع غنمك الى اعـدائك وليس لـك مخلص ، يسلم بنوك وبناتك لشعب آخر وعيناك تنظران اليهم طول النهار فتكلان وليس في يـدك طائلة . . . . يـذهب بك الـرب وبملكك الـذي تقيمه عليك الى امة لم تعرفهـا انت ولا آباؤك وتعبـد هناك آلهـة

اخرى من خشب وحجر ، وتكـون دهشاً ومثـلاً وهزأة في جميـع الشعوب الذين يسـوقك الـرب اليهم . . كرومـا تغرس وتشتغـل وخمراً لا تشرب ولا تجني لان الدود يأكلها . . . بنين وبنات تلد ولا يكونون لك لانهم الى السبي يذهبون . . . الغريب الذي في وسطك يستعلي عليك متصاعداً وانت تنحط متنازلاً ، هو يقرضك وانت لا تقرضه ، هو يكون رأساً وأنت تكون ذنباً » .

ومن النصـوص التي تدل على تـأثر كتبـة التـوراة بـالسبي ومحاولتهم رفع معنويات اليهـود المنفيين ما ورد في سفـر التثنية (٣٠ : ١ ـ ٣) : « ومتى اتت عليـك كل هـذه الأمـور البـركـة واللعنة اللتان جعلتهمـا قدامـك فان رددت في قلبـك بين جميع الامم الذين طردك الرب إلّهك اليهم ، ورجعت الى الرب إلّهك وسمعت لصوته حسب كل ما انا اوصيك به اليوم انتِ وبنوك بكل قلبك وبكل نفسك يرد الرب إلّهك سبيك ويرحمك فيجمعك من جميع الشعوب الذين بددك اليهم الرب إلّهك » .

ويخبرنا سفر نحميا (٨ : ١ ـ ٨) ان اليهود العائـدين من السبي طلبوا من عزرا الكاهن ان يأتيهم بالتوراة فأتى بها وقـرأها عليهم جميعاً . وتذكر الموسوعة البـريطانيـة في المجلد الثاني ـ صفحـة (٩٣٠) ـ ان عـزرا هـذا قـدم الى القـدس حـوالي عـام (٤٠٠) قبل الميلاد . ومنذ بداية القرن السـابع عشـر الميلادي بدأ كثير من العلمـاء يدركـون ان التوراة الحـالية هي نتـاج عصر

المنفى. ففي عام (١٦٧٠) نشر الفيلسوف اليهودي باروخ سبينوزا كتابه : (دراسة في اللاهوت والسياسة) بين فيه ان عزرا جمع التوراة وبعض كتب العهد القديم من وثائق ترجع الى عصور مختلفة .

وفي عام (١٦٧٨) كتب العالم الفرنسي ريتشارد سيمون كتابه (التاريخ النقدي للعهد القديم) نفى فيه نفياً قاطعاً نسبة اسفار الشريعة الى موسى عليه السلام واكد انها مجموعة من مدونات مختلفة الاصول عكفت اجيال متعاقبة من الاحبار على اعادة تسجيلها حتى اخذت شكلها الاخير على يد عزرا .

وفي هذا الصدد تقول الموسوعة البريطانية في المجلد الثاني ـ صفحة ٨٨٢ ـ : « ان اعتماد التوراة وصياغتها الاخيرة قد حدثا على الارجح خلال المنفى البابلي ما بين القرنين السادس والخامس قبل الميلاد » .

ونحن اليوم لا نملك أي نسخة من التوراة تعود إلى عصر موسىٰ أو عصر داود وسليمان ولا عصر المنفى ، ولا نملك تلك النسخة التي قرأها عزرا في بداية القرن الرابع قبل الميلاد على اليهود . وأقدم نسخة حية للتوراة اليوم هي تلك المكتشفة في كهوف قمران قرب الشاطىء الشمالي الغربي للبحر الميت ابتداءً من عام ١٩٤٧ م والتي يرجع تاريخ تدوينها إلى القرن الثالث أو الثاني قبل الميلاد على أحسن تقدير أي ان بين تاريخ كتابتها

وتاريخ كتابة النسخة الأصلية في عهد موسىٰ عليه السلام فجوة زمنية تقدّر بألف سنة أو أكثر . وهذه الفجوة كافية للتغيير والتحريف وعدم الثقة بموثوقية التوراة الحالية لأننا لا نستطيع أن نتأكد من مطابقة نسخة قمران للأصل الموسوي .

وقبل اكتشاف وثائق قمران كانت أقدم نسخة من التوراة ترجع إلى نهاية القرن التاسع وبداية القرن العاشر الميلادي أي بعد أكثر من ألفيّ سنة من عهد موسى عليه السلام . ويفهم من الموسوعة البريطانية أن وثائق قمران ليست متطابقة تماماً مع النص الحالي للتوراة العبرية . ونحن - مع الأسف - لا نستطيع التأكد من مدى التطابق أو عدم التطابق لأن وثائق قمران قد استقرّت أخيراً بيد العدو الإسرائيلي ، وليس بعيداً أن تحرّفها إسرائيل حتى تظهر تطابقها مع نصوص التوراة الحالية .

٤ - تعدد مصادر التوراة

لقد أدرك العلماء المحقّقون منذ القرن السابع عشر الميلادي أن التوراة الحالية تتكون من عدة روايات تعود إلى مصادر مختلفة ، وهذا يعني أنها ليست نتاج كاتب واحد بل مجموعة من الكتاب . وهذا الأمر أصبح اليوم من المسلّمات التي يعترف بها علماء اللاهوت أنفسهم ؛ فقد جاء في مقدمة الكتاب المقدس المسمّى (بايبل القدس) (THE JERUSALEM BIBLE) المطبوع بالإنجليزية عام ١٩٧٤ ما يلي : « ظلّت أسفار

التوراة الخمسة لقرون عديدة تنسب إلى موسى باعتبار أنه الكاتب الوحيد لها ، ولكن الدراسات العلمية الحديثة كشفت أن أساليبها متنوعة ، وأنها تفتقر إلى التسلسل وتتضمن تكراراً واختلافاً في الرواية بحيث تستحيل نسبتها إلى كاتب واحد .

وهناك أربع روايات أدبية مختلفة يمكن تمييزها في هذه الكتب وهي توجد جنباً إلى جنب في التوراة . واثنتان من هذه الروايات ترجعان إلى الوقت الذي توحَّدت فيه أمة اليهود تحت قيادة موسى ، ويمكن التمييز بين هاتين الروايتين بملاحظة أن إحداهما تطلق على الله اسم يهوه (YAHWEH) وتسمَّى الرواية اليهوية (YAHWIST) والثانية تطلق عليه اسم الوهيم (ELOHIM) وتسمى الرواية الألوهيمية (ELOHIST) . والرواية الثالثة هي رواية سفر التثنية (DEUTERONOMY) وتحتوي على إضافات ومراجعات كتبها اللاويون بعد سقوط مملكة إسرائيل عام (٧٢١) قبل الميلاد . والرواية الرابعة هي ةالرواية الكهنوتية (PRIEST-LY CODE) وهي من عمل مؤلفين بعد النفي (٥٨٦) ق.م » . ويقول موريس بوكاي في كتابه (دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة) صفحة ٢٨ ـ ٢٩ مؤكداً ما ورد آنفاً ومضيفاً مزيداً من التفاصيل : « أما بحاثة القرن التاسع عشر فقد كرّسوا جهدهم في بحث عن المصادر أكثر دقة وفي عام (١٨٥٤) كانت هناك أربعة مصادر مقبولة وتسمى بالأسماء التالية : الوثيقة اليهوديه ، والوثيقة الألوهيمية ، وسفر التثنية ، والنص الكهنوتي .

وقد أفلح الباحثون في إعطائها أعماراً :

١ ـ تقع الوثيقة اليهوية في القرن التاسع قبل الميلاد ، وقد حررت في مملكة الجنوب يهوداً .

٢ ـ أما الوثيقة الألوهيمية فهي أقرب تاريخياً بقليل وقد حررت في مملكة إسرائيل .

٣ ـ وأما سفر التثنية فينتمي إلى القرن الثامن قبل الميلاد أو السابع .

٤ ـ وأما النص الكهنوتي فينتمي إلى عصر النفي أو ما بعد النفي أي القرن السادس ق . م .

ويخلص قائلاً : بهذا إذن يمتد تحرير نص أسفار موسىٰ الخمسة على ثلاثة قرون بأقل تقدير . وبهذا يتضح تكون كتاب أسفار موسىٰ الخمسة من أقوال موروثة مختلفة جمعها بشكل يقل أو يزيد حذقاً محررون وضعوا تارة ما جمعوا جنباً إلى جنب ، وطوراً غيروا من شكل هذه الروايات بهدف إيجاد وحدة مركبة ، تاركين للعين أموراً غير معقولة وأخرى متنافرة كان من شأنها أن قادت المحدثين إلى البحث الموضوعي عن المصادر » .

وقد أوردت الموسوعة البريطانية ما يؤيد وجهة النظر السابقة مع شيء من التحفظ والاختلاف في تقدير التواريخ في المجلد الثاني صفحة (٨٩٨ ـ ٨٩٩) : « إن التحليلات الأدبية الحديثة

ونقد النصوص قد أشارت إلى اختلافات هامة في الأسلوب والألفاظ المستعملة والمضمون تشير بوضوح إلى تنوع واختلاف المصادر الأصلية بالنسبة للكتب الأربعة الأولى من التوراة ، كما تشير إلى مصدر مستقل لسفر التثنية . وطبقاً لوجهة النظر هذه فإن هذه الكتب الأربعة الأولى عبارة عن نسخة منقّحة مكوّنة أصلاً من ثلاث وثائق هي اليهوية والألوهيمية والكهنوتية . وبناءً على هذه الفرضية فإن هذه الوثائق مع وثيقة سفر التثنية قد كوّنت المصادر الأصلية للتوراة . وبناءً على أدلة داخلية فقد استنتج أن الوثيقتين اليهوية والألوهيمية هما أقدم المصادر وربما ترجعان إلى القرن العاشر ق. م والرواية الكهنوتية ورواية سفر التثنية متأخرتان وترجعان إلى حوالي القرن الخامس ق. م. وأسفار التكوين والخروج والعدد تتكون من مزيج الروايات الثلاث اليهوية والألوهيمية والكهنوتية ، أما سفر اللاويين فيعزى للرواية الكهنوتية ، ورواية سفر التثنية مستقلة » .

وهذه المصادر الأربعة اختلطت أيضاً مع مصدر خامس ألا وهو القصص والأساطير التي اقتبسها كتبة التوراة من الأمم التي خالطوها .

ولم يكتفِ العلماء بالإشارة إلى المصادر المختلفة للتوراة بل حللوا خصائص كل مصدر منها . ونقدم فيما يلي بعض الأمثلة على تعدد الروايات في أسفار التوراة :

١ ـ يفهم من الإصحاح الأول من سفر التكوين أن الوهيم خلق آدم بعد أن خلق النبات والشجر ، بينما يفهم من الإصحاح الثاني أن يهوه خلقَ آدم قبل أن يخلق الشجر والنبات .

٢ ـ ورد في سفر التكوين (٧ : ١ ـ ٣) : أن يهوه أمرَ نوحاً أن يأخذ من جميع البهائم الطاهرة سبعة سبعة ذكراً وأنثى ومن البهائم غير الطاهرة اثنين ذكراً وأنثى ، بينما وردَ في نفس السفر (٧ : ٨ ـ ٩) أن نوحاً أدخل معه في السفينة اثنين فقط من البهائم الطاهرة وغير الطاهرة طبقاً لأمر الوهيم .

٣ ـ وحول سبب تسمية بئر السبع نجد روايتين : ففي سفر التكوين (٢١ : ٢٨ ـ ٣١) نجد أن سبب التسمية يعود إلى أن ابراهيم أعطى أبيمالك ملك الفلسطينيين سبع نعاج تأكيداً لحقه بأنه قد حفرَ البئر . بينما نجد في سفر التكوين (٢٦ : ٣٢ ـ ٣٣) أن عبيد إسحٰق هم الذين حفروها وسماها إسحٰق (شبعة) من الشبع ، فسميت بئر السبع .

٤ ـ وتتكرر كثير من الحوادث مع تبديل الأسماء فقط : فهجرة ابراهيم عليه السلام من حاران إلى أرض كنعان ووصوله إلى شكيم (تكوين ١٢ : ١ ـ ٧) تتشابه كثيراً مع رواية رحلة يعقوب من حاران إلى فلسطين ووصوله إلى نفس المدينة شكيم (تكوين ٣١ : ١٧ ـ ١٨) و (٣٣ : ١٨) . وقصة أخذ سارة من زوجها ابراهيم عليه السلام إلى قصر الملك تروى مرة وقد أخذت إلى

قصـر فرعـون مصر (تكـوين ١٢ : ١٠ ـ ٢٠) ومرة أخـرى وقـد أخـذت إلى ملك جرار في فلسـطين (تكوين ٢٠ : ١ ـ ١٨) . ونفس الأحداث ترويها التوراة وقد جرت لـرفقة زوج إسحٰق مـع أبيمالك ملك الفلسطينيين (تكوين ٢٦ : ٧ ـ ١١) .

وقصة قدوم موسىٰ إلى مدين وسقيه أغنام بنات كاهنها التي وردت في سفـر الخروج (٢ : ١٦ ـ ١٧) مشـابهة لقصـة قـدوم يعقوب إلى حاران وسقيه أغنام راحيـل بنت خالـه المذكـورة في سفر التكوين (٢٩ : ١ ـ ١٠) .

٥ ـ الاختلافات بين نسخ التوراة الرئيسية والاختلافات بين المخطوطات القديمة

من المعروف أن للتوراة ثلاث نسخ أساسية وهي النسخـة العبرية واليونانية والسامرية . والنسخة العبرية ترجع أصولهـا إلى عصر المنفى البابلي (٥٨٦ ـ ٥٣٨) ق. م حيث أخذت شكلها الأخيـر . وقبل اكتشـاف وثائق قمـران كـانت أقـدم نسخـة منهـا مخطوطة أنبيـاء القاهـرة (THE CAIRO PROPHETS) المكتوبـة والمشكّلة بـواسطة مـوسىٰ بن عشير في طبـرية في فلسـطين عام ٨٩٥ م .

أمـا النسخـة اليـونـانيـة فهي تـرجمـة تعـرف بـالسبعينيـة (SEPTUAGAINT) لأنـه يُقال إنـه قـد قـام بهـا سبعـون واثنـان

وسبعون مترجماً يهودياً ، ستة من كل قبيلة من قبائل بني إسرائيل الاثنتي عشرة ، بناءً على طلب بطليموس الثاني فيلادلفوس أحد حكام مصر الإغريق الذي حكم ما بين (٢٨٥ ـ ٢٤٧) ق.م . وهذه الترجمة تمَّت في مصر في مدينة الإسكندرية عام (٢٨٢) ق . م. والأصل العبري الذي اعتمد عليه المترجمون مجهول ولا سبيل بالتالي للتأكّد من موثوقية هذه الترجمة . وهذا الأصل يختلف بالتأكيد عن النص العبري الموجود حالياً ، وأقدم نسخة من هذه الترجمة تعود إلى القرن الرابع الميلادي ، ولقد ظلَّت هذه الترجمة معتمدة عند الكنيسة حتى القرن السابع الميلادي .

وأما النسخة السامرية فتسمى كذلك نسبة إلى السامريين وهم بقايا اليهود الذين ظلّوا يعيشون في مملكة إسرائيل بعد سقوطها عام (٧٢١) ق. م. على يد الآشوريين وإجلاء أهلها إلى العراق . وهناك نظرية أخرى تقول إنهم ليسوا يهوداً أصلاً بل هم من بلاد ما وراء النهرين استوطنوا منطقة السامرة وحلّوا محل اليهود المنفيين إلى العراق ، وما لبثوا أن اعتنقوا اليهودية ، وما زالوا يعيشون إلى يومنا هذا في مدينة نابلس الفلسطينية التي كانت عاصمة مملكة إسرائيل ، والسامريون لا يعترفون إلاَّ بأسفار التوراة الخمسة ، وينكرون بقية أسفار العهد القديم .

ويُقال أن نسخة التوراة السامرية كتبت أصلاً في القرن الرابع ق. م. ، متزامنة تقريباً مع كتابة النسخة العبرية . وتقول

الموسوعة البريطانية في المجلد الثاني صفحة ٨٨٥ :

« إن التوراة السامرية عرفت في الغرب لأول مرة من خلال مخطوطة عثر عليها في دمشق الرحالة الإيطالي (PIETRO DELLA) عام ١٦١٦ م ونشرت في باريس عام ١٦٣٢ م . ولقد صوّرت مؤخراً المخطوطة المقدسة للتوراة السامرية والتي تدعى الأفيشا (AVISHA) وفحصت فحصاً نقدياً . وترجع الإصحاحات من الإصحاح الخامس والثلاثين من سفر العدد إلى الإصحاح الرابع والثلاثين من سفر التثنية إلى عهد قديم بينما ترجع بقية الإصحاحات إلى القرن الرابع عشر الميلادي » .

والجدير بالذكر أن النسختين العبرية والسامرية مترجمتان للعربية ومتوفرتان .

ولقد قارن العلماء بين النسخ الثلاثة للتوراة فوجدوا بينها اختلافاً كبيراً .

تقول الموسوعة البريطانية في هذا الصدد في المجلد الثاني صفحة ٨٨٥ :

« تحتوي التوراة السامرية على (٦٠٠٠) ستة آلاف اختلاف عن النص العبري القياسي . وثلثا هذه الاختلافات تقريباً قائم بين النسختين السامرية واليونانية .

ويحاول الكاتب أن يقلل من قيمة هذه الاختلافات فيقول :

« وقليل من هذه الاختلافات حقيقي ومعظمها راجع إلى العقيدة أو التأويل أو القواعد النحوية أو الإملاء » .

والتوراة السامرية مطبوعة باللغة العربية وقد نشرتها دار الأنصار المصرية تحت إشراف الدكتور أحمد حجازي السقّا عام ١٩٧٨ م . وفي نهاية الكتاب عقد الدكتور السقّا مقارنة بين التوراة العبرية والسامرية استغرقت قرابة خمسين صفحة ذكر فيها أكثر من مائتيّ شاهد للاختلاف نسوق منها ما يأتي :

١ ـ ورد في سفر التكوين (١ : ٢٧) في النسخة العبرية : « فخلقَ الله الإنسان على صورته ، على صورة الله خلقه ذكراً وأنثى خلقهم » . ويقابله في النسخة السامرية النص الآتي : « وخلقَ الله الإنسان بقدرتهِ ، بصورة الملائكة خلقه ، ذكراً وأنثى خلقهما » .

٢ ـ ورد في سفر الخروج (٤ : ١٦) في النسخة العبرية أن يهوه قال لموسىٰ عن هارون : « وهو يكون لك فما وأنت تكون له إلّهاً » ويقابله في السامرية : « ويكون هو لك لساناوانت تكون له سلطاناً » .

٣ ـ ورد في التكوين (٥ : ٢٠) في النسخة العبرية : « فكانت كل أيام يارد تسع مائة واثنتين وستين سنة ومات » . ويقابله في السامرية : « وكانت كل أيام يارد سبعاً وأربعين سنة وثمان مائة سنة ومات » .

٤ ـ ورد في سفر الخروج (١٩ : ٢٠) في العبرية : « ونزل الرب على جبل سيناء إلى رأس الجبل » . ويقابله في السامرية : « وانحدر ملاك الله على جبل سينين إلى رأس الجبل » .

ولقد ذكر الشيخ رحمة الله الهندي رحمه الله في كتابه القيم (إظهار الحق) في الجزء الثاني صفحة ١٣٤ وما بعدها أمثلة كثيرة لاختلاف النسخ الثلاث للتوراة نذكر منها ما يأتي :

١ ـ إن الزمان من خلق آدم إلى طوفان نوح عليه السلام وفق العبرانية (١٦٥٦) سنة ، وحسب اليونانية (٢٢٦٢) سنة وحسب السامرية (١٣٠٧) سنة والفرق كبير وواضح .

٢ ـ إن الزمان من الطوفان إلى ولادة ابراهيم حسب العبرية (٢٩٢) سنة ، وحسب اليونانية (١٠٧٢) سنة ، وحسب السامرية (٩٤٢) سنة .

٣ ـ الزمان من خلق آدم إلى ميلاد المسيح وفق تواريخ النسخة العبرية هو (٤٠٠٤) من السنين و (٥٨٧٢) سنة حسب اليونانية ، و (٤٧٠٠) سنة حسب السامرية .

٤ ـ ورد في النسخة العبرية في سفر التكوين (٣٥ : ٢٢) « وحدث إذ كان إسرائيل ساكناً في تلك الأرض أن رأوبين (ابنه) ذهب واضطجع مع بلهة سرية أبيه وسمع إسرائيل » . أما

اليونانية فتضيف : « وكان قبيحاً في نظره » .

٥ ـ ورد في سفر الخروج (١٢ : ٤٠) في العبرانية « فكان جميع ما سكن بنو إسرائيل في أرض مصر أربعمائة وثلاثين سنة » ، ويقابله في السامرية واليونانية : « فكان جميع ما سكن بنو إسرائيل وآباؤهم وأجدادهم في أرض كنعان وأرض مصر أربعمائة وثلاثين سنة » .

٦ ـ ورد في سفر الخروج (٦ : ٢٠) في النسخة العبرية أن أم موسى ولدت هارون وموسى . أما النسختان اليونانية والسامرية فتضيفان : « ومريم اختهما » .

ومعظم نسخ التوراة القديمة لا تخلو من الاختلافات . يقول كاتب الموسوعة البريطانية في المجلد الثاني صفحة ٨٨٤ : « فيما يتعلق ببعض كتابات العهد القديم فإنه توجد إمكانية حقيقية ـ بالرغم من عدم إمكانية إثباتها ـ أن تناقلها ظل شفهياً لمدة طويلة قبل إخضاعها للكتابة . وخلال هذا الفاصل الزمني فإن هذه المواد ربما عانت من الاختصار أو التضخيم أو التحريف على أيدي النقلة ، وبذلك فإن النسخة الأصلية لم تتغير فحسب بل إن عملية النقل المتعاقبة قد ولدت أكثر من تنقيح واحد منذ بداية كتابتها . وتزداد المشكلة تعقيداً بسبب الفارق الكبير بين زمن الكتابات الأصلية للعهد القديم ـ حتى لو فرضنا أنها كتبت مباشرة منذ إنشائها ـ وبين زمن كتابة أقدم مثيلاتها الموجودة

حالياً ، وفي بعض الأحيان يصل الفارق إلى ألف سنة من أعمال النسخ . ومهما تكن المدة الفاصلة فإن إمكانية التغيير المتعمد وغير المتعمد الذي يؤثر في جميع عمليات نسخ المخطوطات موجودة وحاضرة ، والشواهد على حدوث مثل هذا التغيير غنية ومتنوعة » .

ويقول الدكتور محمد بحر عبد المجيد أستاذ اللغة العبرية في جامعة بنغازي في مقالة له بعنوان (التوراة بين الحقيقة والتزييف) : « وكانت نسخ التوراة عرضة للتغيير والتبديل والحذف والإضافة من جانب النساخ وغيرهم . لذا فقد كانت هناك نسخ مختلفة من التوراة قبل صدور أول نسخة مطبوعة . وقد أحصى (FRIEDRICH DELIZSCH) سنة (١٩٢٠) حوالي (٣٠٠٠) من أخطاء النسّاخ في كتابه (DIE LESE - UND SCHRIBFEHLER IM ALTEN TESTAMENT.) الذي طبعه في برلين » .

والجدير بالذكر أن التوراة طبعت لأول مرة عام ١٤٨٢ م .

٦ ـ التناقض بين أسفار التوراة ذاتها والتناقض بين التوراة وبقية أسفار العهد القديم

إن القارىء المتمعن للتوراة يجد تناقضاً بين بعض نصوصها مما يدل على أنها صنعة الإنسان القاصر . ونسوق هنا

بعض الأدلة على ذلك :

١ ـ في سفر الخروج (٢ : ١٨) نجد أن اسم كاهن مدين حمي موسىٰ هو (رعوئيل) وفي نفس السفر (٣ : ١) نجد أن اسمه (يثرون) ، بينما يطلق عليه سفر القضاة (٤ : ١١) اسم (حوباب) .

٢ ـ ورد في سفر الخروج (٣٣ : ٢٠) أن يهوه قال لموسىٰ عليه السلام : « لا تقدر أن ترى وجهي لأن الإنسان لا يراني ويعيش » . بينما ورد في نفس السفر (٣٣ : ١١) : « ويكلم الرب موسىٰ وجهاً لوجه كما يكلم الرجل صاحبه » . وورد في نفس السفر أيضاً (٢٤ : ٩ ـ ١٠) : « ثم صعد موسىٰ وهارون وناداب وأبيهو وسبعون من شيوخ إسرائيل ورأوا إلـه إسرائيل » . ومعروف طبعاً أن أحداً من هؤلاء لم يمت بسبب رؤية الله .

٣ ـ ورد في سفر التكوين (٦ : ١٩) أن الله أمر نوحاً عليه السلام أن يأخذ معه في السفينة ذكراً وأنثى من كل نوع من أنواع البهائم والطيور ، ثم ورد بعد ذلك في السفر نفسه (٧ : ٢) أن الله أمره أن يأخذ سبعة أزواج من البهائم الطاهرة والطيور وزوجين من البهائم غير الطاهرة . وأخيراً يخبرنا السفر نفسه (٧ : ٨ ـ ٩) أنه « من البهائم الطاهرة والبهائم التي ليست بطاهرة ومن الطيور

وكل ما يدب على الأرض دخل اثنـان اثنان إلى نـوح إلى الفلك ذكراً وأنثى كما أمر الله نوحاً » .

٤ ـ ورد في سفر التكوين (١٧ : ٨) أن يهوه قال لابراهيم عليه السلام : « وأعطـي لك ولنسلك أرض غـربتك كـل أرض كنعـان ملكاً أبـديـاً وأكـون إلٓههم » . وهـذا الـوعـد لم يتحقق تاريخياً ، فلا ابراهيم ملك أرض كنعان ولا إسحٰق ولا يعقوب ، ولم يملكها بنو إسرائيل إلى الأبـد ، بل غـابوا عنهـا قرابـة ألفين وخمسمائة سنة في مصر والعراق وفي سائر دول العالم .

٥ ـ ورد في سفر التكوين (٦ : ٣) : « فقال الرب لا يدين روحي في الإنسان إلى الأبد لزيغانه ، هو بشر ، وتكون أيامه مائة وعشرين سنة » .

لقد قطع يهـوه على نفسه هـذا الوعـد في عهد نـوح وقبل الطوفان بقليل . وبعد هذا الوعد نجد أن كثيراً من الناس عاشوا أكثر من هذه المدة التي قررها يهوه : فسـام بن نوح مثـلاً عاش (٦٠٠) سنـة كما ورد في سفـر التكـوين (١١ : ١٠ ـ ١١) ، وإسحٰق عاش (١٨٠) سنة كما جاء في التكوين (٣٥ : ٢٨) ، وما زال الناس إلى اليوم يعيشون أكثر من (١٢٠) سنة . وإذا كان المقصـود بالـوعد إهـلاك الجنس البشـري بسبب فسـاده خـلال (١٢٠) سنة ، فها نحن أحيـاء بعد خمسـة آلاف سنة من ذلـك الوعد .

٦ ـ ورد في سفر التكوين (٢٢ : ٢) أن الله قال لابراهيم عليه السلام : « خذ ابنك وحيدك الذي تحبه إسحٰق واذهب إلى أرض المريا واصعده هناك محرقة على أحد الجبال الذي أقول لك » . وإسحٰق لم يكن أبداً وحيد ابراهيم عليه السلام ، بل وحيده كان اسماعيل الذي ولد قبل إسحٰق بأربعة عشر عاماً كما يفهم من سفر التكوين نفسه الذي يخبرنا أن ابراهيم كان ابن مائة سنة حين ولد اسحق (٢١ : ٥) وأنه كان ابن ست وثمانين سنة لما ولد اسماعيل (١٦ : ١٦) .

٧ ـ ورد في سفر التثنية (٢٣ : ٢) : « لا يدخل ابن زنا في جماعة الرب حتى الجيل العاشر » وهذا يعني أن داود عليه السلام وآباءه إلى فارص لا يدخلون في جماعة الرب ، لأن داود هو بطن تاسع من فارص كما ورد في سفر أخبار الأيام الأول (٢ : ٣ ـ ١٥) وفارص ولد زنا كما هو مصرح في سفر التكوين (٣٨ : ١٥ ـ ٢٩) . وهذا الكلام لا يمكن أن يكون من عند الله ولا من عند موسىٰ لأنه يخرج نبياً من جماعة الله ، ولأنه يقضي بأخذ البرىء بجريرة الظالم ، فما هو ذنب ابن الزنا ؟ .

والمقارن بين أسفار التوراة وبقية أسفار العهد القديم يجد كثيراً من التناقضات ؛ وهذا يعني أن أسفار التوراة محرفة ، أو أن أسفار العهد القديم محرفة ، وبما أننا لا نملك الأصل القياسي الموثوق الذي نميز به الخطأ من الصواب فإن الشك ينسحب على

التوراة وعلى بقية أجزاء العهد القديم . وقد تكون التوراة التي كانت في عهد كتبة بقية أسفار العهد القديم تختلف عن التوراة الحالية . ومن أمثلة التناقضات بين أسفار التوراة وبقية أسفار العهد القديم ما يلي :

١ - ورد في سفر اخبار الأيام الأول (٧ ٠ ٦) : لبنيامين بالع وباكر ويديعئيل ثلاثة « أي ثلاثة أولاد . وورد في سفر أخبار الأيام الأول نفسه (٨ : ١ - ٢) : «وبنيامين ولد بالع بكره واشبيل الثاني وأخرخ الثالث ونوحة الرابع ورافا الخامس » .
بينما ورد في سفر التكوين (٤٦ - ٢١) : « وبنو بنيامين : بالع وباكر واشبيل وجيرا ونعمان وايحي وروش ومفيم وحفيم وأرد » والاختلاف في الاسماء والعدد واضح .

٢ - ورد في سفر العدد (٢٣ : ١٩) : « ليس الله انساناً فيكذب ولا ابن انسان فيندم » .

وقد ورد في كثير من الأسفار بعد ذلك ان الله ندم .

فقد ورد في سفر الخروج (٣٢ : ١٤) : فندم الرب على الشر الذي قال أنه يفعله بشعبه .

وورد في سفر صموئيل الأول (١٥ : ١٠ - ١١) ندمت على أني قد جعلت شاول ملكاً .
وورد ذكر ندم الله ايضاً في سفر عاموس (٧ : ٤ -٦) وفي

سفر يونان (٣ : ١٠) .

٣ ـ ورد في سفر القضاة (١٨ : ٢٦ ـ ٢٩) ان مدينة دان سميت بهذا الاسم لأول مرة في عهد القضاة ، وهذا يتناقض مع سفر التكوين (١٤ : ١٤) الذي يذكر انها كانت تحمل هذا الاسم في عهد ابراهيم عليه السلام . علماً ان بين العهدين قرابة الف سنة .

٤ ـ ورد في سفر الخروج (٣٤ : ٧) وصف لله يقول : « مفتقد اثم الاباء في الابناء وفي ابناء الابناء في الجيل الثالث والرابع » . بينما ورد في سفر حزقيال (١٨ : ٢٠) ما يناقض ذلك : « النفس التي تخطىء فهي تموت والابن لا يحمل اثم الأب ، والاب لا يحمل اثم الابن » .

٥ ـ ورد في سفر التثنية (٢ : ١٩) ان يهوه قال لموسى : « فمتى قربت إلى تجاه بني عمون لاتعادهم ، ولا تهجموا عليهم لأني لا اعطيك من ارض بني عمون ميراثاً » . بينما ورد في سفر يشوع (١٣ : ٢٤ ـ ٢٥) ان موسى اعطى لسبط جاد نصف ارض عمون .

وهذا يعني احد أمرين : اما ان موسى عصى امر الله او ان احد السفرين محرف .

٧ ـ التناقض مع الحقائق العلمية والتاريخية

لقد عثر العلماء في التوراة على نصوص تتعارض مع الحقائق العلمية والتاريخية نذكر منها :

١ ـ يقول موريس بوكاي في كتابه (دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة) صفحة ١٢ : « وعلى سبيل المثال فإننا نجهل التاريخ التقريبي لظهور الانسان على الأرض غير انه قد اكتشفت آثار لأعمال بشرية نستطيع وضع تاريخها فيما قبل الألف العاشرة من التاريخ المسيحي دون ان يكون هناك اي مكان للشك . وعليه فإننا لا نستطيع علمياً قبول صحة سفر التكوين الذي يعطي انساباً وتواريخ تحدد اصل الانسان (خلق آدم) بحوالي (٣٧) قرناً قبل المسيح » .

وقد ذكرنا فيما سبق انه يستخلص من قائمة الانساب والأعمار التي تقدمها النسخة العبرية ان عمر الانسان من آدم إلى ميلاد المسيح هو (٤٠٠٤) من السنين ، ولكن العلم يقدر عمر الانسان بمليون سنة على اقل تقدير . وقد اثبتت الابحاث التاريخية ان هناك حضارات قامت قبل (٥٠٠٠) سنة من ميلاد المسيح ، ولا يعقل ان تقوم قبل خلق آدم .

٢ ـ يفهم من سفر التكوين (٧ : ٢٣) ان الطوفان عم الأرض كلها وقضى على كل الأحياء عدا ركاب سفينة نوح .

ولكن الأبحاث التاريخية تؤكد ان هناك حضارات قامت قبل الطوفان وظلت مستمرة بعد الطوفان دون انقطاع . وهذا يؤكد ان الطوفان كان مقتصراً على قوم نوح ولم يكن عاماً كما ورد في سفر التكوين .

٣ ـ يذكر سفر التكوين (٢٠ : ٢) و (٢٦ : ١) ان ابراهيم واسحاق عليهما السلام عاشا في عصر ابيمالك ملك الفلسطينيين . وعلماء التاريخ يقدرون ان ابراهيم عليه السلام عاش في القرن العشرين او التاسع عشر قبل الميلاد بينما يرجع تاريخ ظهور الفلسطينيين الذين سميت فلسطين باسمهم إلى القرن الثاني عشر قبل الميلاد .

٤ ـ ينسب سفر التكوين (١١ : ٣١) مدينة أور إلى الكلدانيين في عهد ابراهيم عليه السلام ، وهذا غلط لأن الكلدانيين ظهروا بعد سقوط نينوى عاصمة الاشوريين عام (٦١٢ق . م) اي بعد (١٣٠٠) سنة من عصر ابراهيم . وهذا يدل على ان التوراة كتبت بعد (٦٠٠ق . م) .

٥ ـ ورد في سفر العدد (١ : ٤٦) ان عدد المقاتلين الذين تجاوزوا العشرين من العمر بعد خروج بني اسرائيل من مصر كان (٦٠٣٥٥٠) رجلاً ، واذا اضفنا إلى هذا الرقم سبط لاوي من الكهنة المعفيين من القتال ، والشباب دون العشرين والأطفال والنساء والشيوخ لتجاوز الرقم المليونين ونصف على اقل تقدير .

واذا علمنا ان عدد الذين دخلوا مصر مع يعقوب عليه السلام كان سبعين شخصاً (تكوين ٤٦ : ٢٧) وانهم اقاموا فيها (٤٣٠) سنة (خروج ١٢ : ٤٠) ، وانهم تعرضوا لاضطهاد كبير على يد الفراعنة الذين كانوا يقتلون الذكور من اطفال اليهود (خروج ١ : ٢٢) ، لتأكد لنا انه من غير المعقول ان يتكاثروا بهذا الشكل خلال هذه الفترة الزمنية القصيرة ، وفي ظل تلك الظروف الصعبة .

ومن غير المعقول ان يعيش مثل هذا العدد الضخم في مدينة صغيرة في العالم القديم . وتقول الموسوعة البريطانية في المجلد الثاني صفحة ٩٠٢ : « وبناء على رأي علماء النقد فإن هذا الرقم (٦٠٣٥٥٠) رقم كبير غير قابل للتصديق في ذلك الوقت وتلك الظروف » .

وقد ورد في سفر التكوين (١٥ : ١٦) ان الله اخبر ابراهيم عليه السلام ان بني اسرائيل سيخرجون من مصر في الجيل الرابع . واذا قسمنا مدة اقامتهم (٤٣٠) سنة على الأجيال الأربعة لظهر لنا ان الجيل الواحد كان مائة وسبع سنوات ونصف وهذا غير معقول ، فالجيل ثلاثون عاماً . وهذا يدل على ان مدة اقامتهم في مصر مبالغ فيها ايضاً .

٦ ـ يلاحظ الدارس للتوراة انها اسقطت تاريخ حوالي اربعمائة سنة من حياة اليهود في مصر ، فهي لم تتحدث بالتفصيل

عن الفترة الواقعة ما بين عهدي يوسف وموسى عليهما السلام رغم انها ذكرت بالتفصيل احداثاً كثيرة ترجع إلى عهد ابراهيم واسحق ويعقوب .

٧ ـ وتقدم التوراة تعليلات لبعض الظواهر الطبيعية لا تتفق مع العلم :

أ ـ فالتوراة تذكر ان سبب زحف الحية واكلها التراب هو عقوبة لها بسبب تحريضها حواء لتأكل من الشجرة المحرمة (تكوين ٣ : ١٤) .

ب ـ ويذكر سفر التكوين (٣ : ١٦) ان سبب آلام المرأة عند الوضع هو مخالفتها لأوامر الله وأكلها من الشجرة المحرمة .

جـ ـ ويذكر سفر التكوين (١١ : ١ ـ ٩) ان سبب تعدد البشر عائد إلى ان الله نظر اليهم فرآهم متفقين فحسدهم وبلبل السنتهم وشتتهم ، فتعددت اقوامهم واختلفت السنتهم .

د ـ ويذكر سفر التكوين (٩ : ١٣) أن قوس قزح هو قوس الله وضعه في السحاب ليتذكر وعده نوحاً وقومه بعد الطوفان بعدم اهلاك البشر ثانية .

٨ ـ ويذكر سفر التكوين (٤٢ : ٢٦) ان اخوة يوسف كانوا يستعملون الحمير في سفرهم بين فلسطين ومصر ، ومن غير المعقول ان تتحمل الحمير مشاق السفر في الصحراء .

٩ ـ يذكر سفر اللاويين (١٢ : ١ ـ ٥) ان نفاس المرأة التي تنجب ذكراً يكون اربعين يوماً ، ونفاس المرأة التي تنجب انثى يكون ثمانين يوماً . وهذا مخالف للعلم فلا فرق في النفاس سواء أكان المولود ذكراً او انثى . ولا علاقة بين جنس المولود ومدة دوام نزول دم النفاس .

٨ ـ عدم ورود ذكر الآخرة في التوراة

يفاجأ القارىء للتوراة حين يفرغ من قراءة اسفارها الخمسة دون ان تقع عيناه على أية اشارة إلى اليوم الآخر . ومن المستحيل ان يكون الله قد اغفل هذا الأمر ، ومن المستحيل ان يكون موسى قد نسيه فلم يكتبه في التوراة ولم يبلغه لاتباعه ، لأن اليوم الآخر ركن اساسي من اركان عقيدة التوحيد وامر ضروري لتمام العدالة الإلٓهية . وإذا تذكرنا ان الأناجيل رغم عدم موثوقيتها قد صرحت بذكر اليوم الآخر والجنة والنار ، وان القرآن يؤكد عليه في معظم سوره ويفصل كثيراً في بيان الوان النعيم واصناف العذاب ، فإننا سوف نعجب اشد العجب من اغفال التوراة له في حين يفترض انها تحتوي على عقيدة التوحيد الكاملة شأنها شأن القرآن والانجيل .

وقد وردت في بعض اسفار العهد القديم اشارات إلى يوم القيامة ولكنها غامضة .

فقد ورد في مزامير داود (٣٧ : ٩) « لأن عاملي الشر يقطعون والذين ينتظرون الرب هم يرثون الأرض » وهذا النص يشير إلى فناء الاشرار وخلود الابرار . وورد في سفر الجامعة (١٢ : ١٤) : « لأن الله يحضر كل عمل إلى الدينونة على كل خفي ان كان خيراً او شراً » وهذا النص لا يبين لنا كيف يكون الثواب والعقاب . وورد في سفر دانيال (١٢ : ٢) : « وكثيرون من الراقدين في تراب الأرض يستيقظون هؤلاء إلى الحياة الأبدية وهؤلاء إلى العار للأزدراء الأبدي » . وهذا النص ايضاً يفيد ان البعث لا يشمل جميع الناس .

ولعل هذا الغموض هو الذي ادى إلى انقسام اليهود حول القيامة في عهد عيسى عليه السلام إلى قسمين : ١ - الفريسيون : وهم يؤمنون بالآخرة ولكن يعتقدون ان البعث سيكون في هذه الأرض للصالحين من الأموات حتى يشتركوا في مملكة المسيح الذي سيأتي في آخر الزمان لينقذ الناس من الضلال . ٢ - الصدوقيون : وهم لا يؤمنون باليوم الآخر ويعتقدون ان الثواب والعقاب يكونان في الحياة الدنيا اثناء حياة الانسان .

وقد ورد ذكر الجنة والنار في التلمود الذي يقرر ان اليهود يدخلون الجنة وغير اليهود يدخلون النار . والتلمود مجموعة من التفاسير والشروح والأخبار والأحكام وضعها بعض احبار اليهود

في عصور مختلفة .

وبشكل عام فإن اليهودية تركز على الأعمال في الحياة الدنيا ولا تهتم كثيراً بشأن اليوم الآخر .

٩ ـ تشابه القوانين والروايات التوراتية مع اساطير وقوانين الأمم القديمة

ان التشابه بين روايات التوراة والتراث القديم اثار انتباه كثير من العلماء المحققين الذين اكدوا ان كتاب التوراة قد اقتبسوا كثيراً من الأساطير والقصص والقوانين من الأمم التي عايشوها كالمصريين والبابليين والكنعانيين . فقد اكتشف العلماء آجرة سومرية نقشت عليها قصة آدم وحواء والحية وشجرة المعرفة . وهذا النقش حفر قبل تدوين التوراة بأكثر من الفي عام على الأقل . ومن بين الآثار التي وجدت في كنعان قطع من الخزف تعود لسنة (٣٠٠٠ق . م) عليها اسم إلّه كنعاني يدعى (ياه اوياهو) وهذا شبيه باسم الله في التوراة وهو (يهوه) .

يقول كاتب الموسوعة البريطانية في المجلد الثاني صفحة ٨٩٩ : « يبدأ الكتاب المقدس بخلق الكون ويروي القصة بصور مستعارة من الأساطير البابلية حولت لتعبر عن وجهة نظره (الكتاب) تجاه الله والانسان » . « وفي قصة الطوفان هناك استعارات واضحة من قصص بلاد ما وراء النهرين التي تتحدث

عن طوفان ارسلته الآلهة لتدمر البشرية » .

كما وجد العلماء تشابهاً كبيراً بين قوانين حمورابي التي ترجع إلى القرن التاسع عشر ق.م والتي اكتشفت عام (١٩٠٢م) وبين شريعة موسى . وهما يتفقان في الروح وفي الأمور التي تدور حولها القوانين ، ويختلفان في بعض التفاصيل والأحكام . لكن نسبة التشابه الموجود بينهما كبيرة بحيث ترجح ان كتبة التوراة قد اقتبسوا من هذه القوانين .

فقد ورد في احد هذه القوانين : « إذا خطف رجل ابن حر يجب ان يقتل الخاطف » . وورد في سفر الخروج (٢١ : ١٦) : « ومن سرق انساناً وباعه او وجد في يده يقتل قتلاً » .

وورد في قانون آخر : « إذا دخل رجل بيتاً يجب ان يقتله صاحب البيت قبل ان يحدث اي تخريب » وورد في سفر الخروج (٢٢ : ٢) : « ان وجد السارق وهو ينقب فضرب فليس له دم » . وفي قانون ثالث ورد : « إذا نطح ثور هائج رجلاً وسبب له الموت فلا يوجد مقابل في هذه الحالة . اما إذا كان صاحبه يعلم بخطورته ولم يحبسه او يكسر قرونه وسبب قتل إنسان ، يجب أن يدفع صاحبه نصف مينا من الفضة (المينا وزن قديم) .

ويقابل هذا القانون ما ورد في سفر الخروج (٢١ : ٢٨ - ٢٩) : « إذا نطح ثور رجلاً او امرأة فمات يرجم الثور ولا يؤكل

لحمه واما صاحبه فيكون بريئاً . ولكن ان كان ثوراً نطاحاً من قبل وقد اشهد على صاحبه ولم يضبطه فقتل رجلاً أو امرأة فالثور يرجم وصاحبه ايضاً يقتل » .

١٠ ـ تشويه صورة الإلّه والرسل وتعاليم الدين

ان التوراة التي بين ايدينا تصور الإلّه بأبشع الصور وتصفه بما لا يليق بالإلّه الحكيم العادل . اما الرسل فصورتهم في التوراة اشبه بصورة المجرمين وقطاع الطرق . وتعاليم الدين التي تقدمها لا تقوم على منطق ولا عدل . والنماذج الانسانية التي تصورها نماذج منحطة لا تدعو إلا إلى مساوىء الاخلاق .

أ ـ **تشويه صورة الإلّه** : لقد خلعت التوراة على الله صفات البشر ، كيف لا وقد خلق البشر على صورته (التكوين : ١ : ٢٧) ، وهو يستريح (التكوين : ٢ : ٣) ، ويتنفس (الخروج ٣١ : ١٧) ، وهو متردد يحتاج إلى نصيحة موسى ويندم على ما فعل كما ورد في سفر الخروج (٣٢ : ٩ ـ ١٤) : حيث قرر يهوه ان يقضي على بني اسرائيل بسبب عصيانهم المتكرر ولكن موسى نصحه قائلاً : « لماذا يتكلم المصريون قائلين اخرجهم بخبث ليقتلهم في الجبال ويفنيهم عن وجه الأرض ارجع عن حمو غضبك واندم على الشر بشعبك ، اذكر ابراهيم واسحق واسرائيل عبيدك الذين حلفت لهم بنفسك ،

وقلت لهم اكثر نسلكم كنجوم السماء واعطي نسلكم كل هذه الأرض التي تكلمت عنها فيملكونها إلى الأبد . فندم الرب على الشر الذي قال انه يفعله بشعبه » . وهو محدود العلم يحتاج إلى علامات تهديه فقد ورد في سفر الخروج (١٢ : ٢١ ـ ٢٣) : ان يهوه امر اليهود بطلاء ابوابهم بالدم ليكون علامة يميز بها بيوتهم حتى لا يدمرها حين يأتي لتدمير بيوت المصريين . وهو يسير امام اليهود في النهار في عمود سحاب ليهديهم في الطريق ، وفي الليل في عمود نار ليضيء لهم (الخروج ١٣ : ٢١) .

وهو رجل محارب (خروج ١٥ : ٣) . وهو إله يحسد البشر ويحقد عليهم ، فقد ورد في سفر التكوين (٢ : ١٧) انه نهى آدم عن الأكل من شجرة معرفة الخير والشر ، ولما أكل منها خاف الله ان يأكل آدم من شجرة الحياة فيحيا إلى الأبد ، فأخرجه من جنة عدن وشدد الحراسة على شجرة الحياة (التكوين ٣ : ٢٢ ـ ٢٤) . وحينما رأى الناس متفقين ومتعاونين ويتكلمون لغة واحدة حقد عليهم وبلبل السنتهم وشتتهم كما ورد في سفر التكوين (١١ : ١ ـ ٩) . وهو يصارع البشر كما حدث حين نزل على صورة انسان وصارع يعقوب طيلة الليل ، وكاد يعقوب ان يغلبه وظل يمسك به حتى باركه (التكوين ٣٢ : ٢٤ ـ ٣٠) . وهو يحب رائحةالقرابين المحروقة (تكوين ٨ : ٢١) و (عدد ٢٨ : ١) . وهو يتذكر ويفهم من ذلك انه ينسى كما ورد في

الخروج (٢ : ٢٤) والتكوين (٩ : ٨ ـ ١٧) . وهو إلّه عنصري خاص باليهود كما ورد في سفر الخروج (١٠ : ٣) وفي كثير من الأسفار الأخرى . وهو إلّه قاس ظالم ، فقد قرر ان يفني البشرية كلها مع سائر الحيوانات حينما فسد الناس في عهد نوح عليه السلام (التكوين ٦ : ٧) . وأمر اليهود بإفناء الشعب الفلسطيني كما ورد في سفر التثنية (٧ : ١ ـ ٣) : « متى اتى بك الرب إلّهك إلى الأرض التي انت داخل اليها لتمتلكها ، وطرد شعوباً كثيرة من امامك . . . سبع شعوب اكثر واعظم منك ودفعهم الرب إلهك امامك وضربتهم فإنك تحرمهم . لا تقطع لهم عهداً ولا تشفق عليهم ولا تصاهرهم » وورد في موضع آخر في سفر التثنية (٢٠ : ١٦) : « واما مدن هؤلاء الشعوب التي يعطيك الرب إلّهك نصيباً فلا تستبق منها نسمة ما » .

وشبيه بهذا ما ورد في سفر صموئيل الأول (١٥ : ٢ ـ ٢) : « هكذا يقول رب الجنود اني قد افتقدت ما عمل عماليق (قبيلة فلسطينية) بإسرائيل حين وقف له في الطريق عند صعوده من مصر ، فالآن اذهب واضرب عماليق وحرموا كل ما له ، ولا تعف عنهم ، بل اقتل رجلاً وامرأة ، طفلاً ورضيعاً ، بقراً وغنماً ، جملاً وحماراً » .

وهو يعاقب الابناء بسبب معاصي الآباء (العدد ١٤ : ١٨) . وهو يأمر بالمنكر والبغي حيث ورد في سفر الخروج

(١١ : ٢) انه أمر اليهود قبل خروجهم من مصر ان يستعيروا من المصريين الامتعة والذهب والفضة والثياب ثم يفروا بها .

وأسفار العهد القديم الاخرى تعج بالأوصاف الفجة الغريبة التي ألصقها البشر بالله فقد ورد في سفر هوشع مثلاً ان يهوه قال : « وأنا الرب إلهك من أرض مصر وإلهاً سواي لست تعرف ، ولا مخلص غيري ، أنا عرفتك في البرية في أرض العطش ، لما رعوا شبعوا ، شبعوا وارتفعت قلوبهم ، لذلك نسوني . فأكون لهم كأسد ، أرصد على الطريق كنمر ، اصدمهم كدبة مثكل ، واشق شغاف قلبهم وآكلهم هناك كلبوة » . (هوشع ١٣ : ٤ ـ ٨) .

وكما ورد في النص السابق تشبيه الله بالحيوانات فقد ورد في نص آخر تشبيهه بالزوج الذي تخونه زوجته . فقد جاء في سفر ارميا (٣ : ٦ ـ ٨) : ان يهوه قال : « فرأيت انه لأجل كل الأسباب إذ زنت العاصية إسرائيل فطلقتها واعطيتها كتاب طلاقها » .

ب ـ **تشويه صورة الأنبياء** : ينسب كتاب التوراة إلى الأنبياء الكبائر التي لا يقترفها الناس العاديون . ونحن المسلمون ننزه الأنبياء عن الوقوع في المعاصي ، ونعتقد انهم معصومون . وليس من الحكمة ان يرسل الله العصاة انبياء لأنهم لا يصلحون لتبليغ الدعوة ، ولا يحظون باحترام الناس وتصديقهم وطاعتهم .

ولذلك فان النصوص التوارتية التي تلصق الفواحش بالأنبياء لا يمكن أن تكون وحياً من اللّه .

ومن صور التشويه التي اختلقها كتاب التوراة :

١ ـ ان نوحاً عليه السلام سكر حتى الثمالة وانكشفت عورته لابنه حام (التكوين ٩ : ٢١ ـ ٢٢) .

٢ ـ وان إبراهيم عليه السلام رضي ان يسلم زوجته سارة إلى فرعون مرة وإلى أبيمالك ملك جرار مرة أخرى مدعياً أنها اخته حتى لا يصاب بأي أذى . (تكوين ١٢ : ١٤ ـ ٢٠) و (٢٠ ـ ١ ـ ٧) .

٣ ـ وأن لوطاً عليه السلام زنى بابنتيه وحملتا منه وانجبتا ذكرين (التكوين ١٩ : ٣٠ ـ ٣٨) .

٤ ـ وان يعقوب خدع اباه إسحق عليه السلام الذي كان أعمى وحصل على بركته رغم انها من حق اخيه عيسو بصفته البكر . ومن نال بركة أبيه فهو خليفته وسيد اخوته . ورغم ان إسحق علم بالخدعة بعد ذلك فإنه لم يفعل شيئاً ، وامضى هذا الأمر الظالم . (التكوين ٢٧ : ١ ـ ٤٠) .

٥ ـ وان يوسف عليه السلام استغل المجاعة والقحط الذي عم مصر ، وأخذ من المصريين أموالهم ومواشيهم وأرضهم واستعبدهم لفرعون مقابل اعطائهم الخبز . (التكوين ٤٧ : ١٣ ـ ٢٢) .

٦ ـ وأن موسى عليه السلام أمر اليهود بقتل الأطفال (العدد ٣١ : ١٧) ، ومارس إبادة النساء والأطفال والرجال في ستين مدينة شرق الأردن (التثنية ٣ : ٣ ـ ٦) . وانه كسر ألواح التوراة التي كتبها اللّٰه باصبعه (الخروج ٣٢ : ١٩) و (٣١ : ١٨) .

٧ ـ وان هارون عليه السلام هو الذي صنع العجل الذي عبده بنو إسرائيل (الخروج ٣٢ : ٢ ـ ٤) .

٨ ـ وأن موسى وهارون خانا اللّٰه ولم يثقا بكلامه حين أمر موسى ان يضرب بعصاه الصخر حتى يخرج الماء لبني إسرائيل (التثنية ٣٢ : ٥١) و (العدد ٢٠ : ١٠ ـ ١١) .

ونجد أكثر من ذلك في بقية أسفار العهد القديم : فسفر الملوك الأول (١١ : ١ ـ ٨) يخبرنا ان سليمان عليه السلام تزوج كثيراً من النساء الأجنبيات اللواتي حرّم اللّٰه الزواج بهن ، وانه كانت له ألف زوجة ، وأنه عبد الأصنام وبنى لها المعابد إرضاء لزوجاته . وسفر صموئيل الثاني (١١ : ١ ـ ٢٦) يخبرنا ان داود عليه السلام زنى بزوجة أحد قواد جيشه ثم أرسله إلى جبهة القتال ليتخلص منه . كما يخبرنا سفر الملوك الأول (١ : ١ ـ ٤) ان داود حين شاخ كان يتدفأ بعذراء لأن الملابس لم تكن تدفئه .

جـ ـ تشويه تعاليم الدين : تحتوي التوراة على تشريعات

غريبة وأوامر تخالف العقل والمنطق ويستبعد أو يستحيل ان تكون صادرة عن اللّه تعالى . ومن ذلك :

١ ـ « للأجنبي تقرض بربا ولكن لاخيك لا تقرض بربا » (التثنية ٢٣ : ٢٠) .

وهذه عنصرية من جهة وإباحة للاستغلال من جهة أخرى .

٢ ـ « إذا سكن اخوة معاً ومات واحد منهم وليس له ابن فلا تصر امرأة الميت إلى خارج لرجل اجنبي . اخو زوجها يدخل عليها ويتخذها لنفسه زوجة . . . فان اصر وقال : لا ارضى ان اتخذها . تتقدم امرأة أخيه إليه أمام أعين الشيوخ وتخلع نعله وتبصق في وجهه » . (التثنية ٢٥ : ٥ ـ ١٠) .

وهذا إجبار على الزواج وإهانة بغير وجه حق .

٣ ـ ورد في سفر العدد (٥ : ١١ ـ ٣٠) انه إذا شك رجل في زوجته ، يذهب بها إلى الكاهن ومعها قربان ، فيوقفها الكاهن أمام الرب ، ويكشف رأسها ، ويقدم لها ماء مقدساً مخلوطاً بغبار المعبد ، ويسقيها منه ، فإن كانت بريئة لا يصيبها ضرر ، وإن كانت آثمة تورم بطنها وسقط فخذها .

وهذا الأمر فيه خطر على المرأة لأنه يعرضها لاعتداء الكهنة ويعرضها للمرض بسبب شرب هذا الخليط القذر ، كما يعرضها للادانة بالفاحشة وهي بريئة .

٤ ـ ورد في سفر العدد (٣٠ ـ ١ ـ ١٥) : ان الفتاة التي تعيش في بيت والدها أو المتزوجة . إذا نذرت نذراً للّه فمن حق الأب أو الزوج إلغاء هذا النذر .

وهذا حط من شأن المرأة .

٥ ـ ورد في سفر اللاويين (١٥ : ١٩ ـ ٢٤) ان الحائض نجسة وكل من مسها يكون نجساً ، وكل ما تجلس عليه يكون نجساً . وكل من مس فراشها يكون نجساً . وورد في سفر العدد (١٩ : ١١ ـ ١٧) انه إذا مات إنسان في خيمة فكل من دخلها وكل من كان فيها يكون نجساً سبعة أيام . وهذا تعقيد وتضييق على الناس يتنزه اللّه عنه .

٦ ـ ورد في سفر الخروج (٧ : ١) : : «فقال الرب لموسى : انظر أنا جعلتك إلهاً لفرعون » . وورد في سفر الخروج (٤ : ١٦) : « وهو (هارون) يكلم الشعب عنك وهو يكون لك فماً وأنت تكون له إلهاً » .

يقول مفسرو التوراة : ان وصف موسى بالإله مجازي فهو يعني انه يبلغ وحي اللّه .

ومع ذلك فان استخدام هذه الكلمة في حق موسى خطير لأنه يفضي إلى الشرك . ولا يعقل ان يقول اللّه هذا الكلام لموسى .

٧ ـ جاء في سفر التثنية (٢٢ : ١٠ ـ ١١) : « لا تحرث على ثور وحمار معاً ، ولا تلبس ثوباً مختلطاً صوفاً وكتاناً معاً » .

٨ ـ ورد في سفر العدد (٢٧ : ٨) ان البنت لا ترث إذا كان لها اخوة ذكور .

وهذا لا شك ظلم للمرأة .

٩ ـ ورد في سفر اللاويين (٢٠ : ٢٧) : « إذا كان في رجل أو امرأة جان أو تابعة فإنه يقتل بالحجارة يرجمونه » . وما ذنبه حتى يستحق القتل ؟ .

١٠ ـ جاء في سفر التثنية (١٤ : ٢١) : « لا تأكلوا جثة ما . تعطيها للغريب الذي في أبوابك فيأكلها أو يبيعها لأجنبي لأنك شعب مقدس للرب إلهك . لا تطبخ جدياً بلبن امه » .

وهذا احتقار للأجانب ، ولا ندري ما حكمة النهي عن طبخ الجدي بلبن امه ؟ .

د ـ النماذج البشرية السيئة التي تقدمها التوراة : تزدحم التوراة بروايات السرقة والزنا والغش والكذب والخداع ، وابطالها مع الاسف انبياء أو ابناء انبياء . . وعرض هذا النماذج الهابطة فيه تشجيع على الفساد الاجتماعي ، وتغييب لنزعة الخير والفضيلة عند الإنسان . فقارىء التوراة يظن ان الانسان لا يمكن أن يكون فاضلاً صالحاً . ومن هذه النماذج الهابطة التي تقدمها التوراة :

١ ـ جـاء في سفـر التكـوين (٣٥ ـ ٢٢) ان رأوبين بن يعقوب زنى بزوجة أبيه وأم اخوين من اخوته . وسمع ابوه يعقوب بذلك ولم يحرك ساكناً .

٢ ـ ورد في سفـر التكوين (٣٨ : ٦ ـ ٣٠) ان يهـوذا بن يعقوب زنى بزوجة ابنه وانجبت منه توأمين .

٣ ـ ورد في سفـر التكوين (٣٤ : ١ ـ ٢٩) ان شـاباً من الكنعانيين زنى بابنة يعقوب دينة ثم جاء وطلب يدها من أبيهـا ، فوافق شريطة ان يختتن الشاب وقومه ، ففعلوا . ورغم ذلك فقد خان ابناء يعقوب العهد وهاجموا مدينة الشاب وقتلوا كل ذكورها وسبوا كل نسائها واطفالها ، ونهبوا ثروتها .

٤ ـ ورد في سفـر التكوين (٣١ : ١٩ ـ ٣٥) ان راحيـل زوجة يعقوب سـرقت اصنام أبيهـا وحينما جـاء ليستردهـا اخفتها تحتها وادعت انها لا تستطيع القيام لأن عليها عادة النساء .

لماذا حرف اليهود التوراة ؟

نستطيع ان نجمـل الاسباب الكـامنة وراء تحـريف التوراة بالآتي :

١ ـ تبرير إجرامهم وفسادهم : لقد نسب كتبة التـوراة إلى اللّه الأمر بالمنكر وإبادة الشعوب حتى تكون هـذه الأوامر غـطاء شرعياً لجـرائمهم وعدوانهم . كمـا نسبوا المـوبقات والفـواحش

لأنبيائهم وأشرافهم حتى يبرروا معاصيهم وانحرافهم .

٢ ـ تمجيد تاريخهم وجعل انفسهم شعب اللّٰه المختار : ان الناظر في التوراة يجد ان كتّابها حاولوا بكل طاقتهم ان يرفعوا شأن اليهود ويؤكدوا على انهم شعب اللّٰه المختار المتميز عن بقية الشعوب ، وانهم ابناء اللّٰه واحباؤه : فقد ورد في سفر التثنية (١٤ : ١ ـ ٣) : « انتم أولاد للرب إلٰهكم . . لأنك شعب مقدس للرب إلهك وقد اختارك الرب لكي تكون له شعباً خاصاً فوق جميع الشعوب الذين على وجه الأرض » .

كما جاء في سفر التكوين (٢٧ : ٢٩) : « ان إسحق قال ليعقوب حين باركه : « ليستعبد لك شعوب وتسجد لك قبائل » .

٣ ـ جعل فلسطين وطنهم إلى الأبد : وفي هذا السبيل نسبوا إلى اللّٰه وعوداً قطعها على نفسه لإبراهيم وإسحق ويعقوب تقضي بمنحهم ارض فلسطين إلى الأبد .

جاء في سفر التكوين (١٧ : ٨) : ان اللّٰه قال لإبراهيم : « واعطي لك ولنسلك من بعدك أرض غربتك ، كل أرض كنعان ملكاً أبدياً وأكون إلههم » .

وحتى لا يكون لأي قوم سواهم حق في هذه الأرض حرموا اسماعيل ونسله من حق الميراث ثم حرموا عيسو شقيق يعقوب ونسله ، وقصروه على نسل يعقوب فقط . ولم يكتفوا بذلك بل

لفقوا قصصاً وحكايات تفيد ان اجدادهم اشتروا بضعة امتار من الأرض ودفعوا ثمنها لأصحابها الكنعانيين حتى يكون لهم الحق في ان يعودوا لفلسطين ويتملكوا فيها . فادعوا ان إبراهيم عليه السلام اشترى حقل المكفيلة في الخليل ودفن في مغارة فيه زوجه سارة كما ورد في سفر التكوين (٢٣ : ١٧ ـ ٢٠) ، كما ادعوا ان إبراهيم وإسحق وزوجه رفقة ويعقوب قد دفنوا جميعاً في تلك المغارة . وادعوا ان إبراهيم اشترى بئراً في النقب ودفع ثمنه سبع نعجات ولذلك سمي بئر السبع (التكوين ٢١. : ٢٨ ـ ٣١) .

ولم يكتفوا بكل هذا بل لفقوا قصة عجيبة جعلوا فيها نوحاً يلعن كنعان ولد حام ويدعو عليه ان يكون عبداً لنسل سام ويافث . فادعوا ان نوحاً سكر وبانت عورته فرآه ابنه الصغير حام ولم يستره ، بينما قام بذلك ولداه سام ويافث مما جعل نوحاً يغضب على حام ، ولكن بدل ان يلعنه ويوبخه ادعى كتبة التوراة انه لعن ولده كنعان الذي سيولد له في المستقبل . وقرر نوح ان كنعان سيكون عبداً لاخوته من نسل سام ويافث (التكوين ٩ : ٢١ ـ ٢٧) .

وهكذا لفق الكتبة هذه الحكاية لتكون مبرراً لهم ـ وهم ابناء سام كما يدعون ـ لكي يستعبدوا الكنعانيين الفلسطينيين اصحاب ارض فلسطين .

٤ ـ تحقير الأمم الأخرى : لقد حاول كتبة التوراة الصاق

النقـائص باعـدائهم بكـل وسيلة ، فمن المعـروف ان المـوآبيين والعمونيين قاوموا الغزو اليهودي لذلك سارع كتبة التوراة لاختلاق القصص حتى يشوهواويلوثواهذين الشعبين فادعوا ان جدي هذين الشعبين موآب وعمون هما ولدا زنا انجبتهما بنتا لوط من ابيهمـا والعياذ بالله (التكوين ١٩ : ٣٠ ـ ٣٨) .

ولم يكفهم هـذا بل نسبـوا إلى الله أمـراً يقضي بحـرمـان جميع الموآبيين والعمونيين من الدخول في اليهوديـة حتى الجيل العاشر (التثنية ٢٣ : ٣) .

ومن كـل ذلك يتبين لنـا ان التوراة كتـاب اختلط فيـه دين موسى الحقيقي الذي أوحاه الله إليه مع الاساطير القديمة والأهواء البشرية والاحقاد التاريخية .

* * *

خاتمــة

وبعد ، فهذه بعض الأدلة التي وقفنا عليها والتي تؤكد عدم موثوقية التوراة التي قـررها القـرآن منذ أربعـة عشر قـرناً ، ذلـك الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد .

* * *

مراجـــع البحـــث

١ ـ الكتاب المقدس ـ إصدار دار الكتاب المقدس في العالم العربي .

٢ ـ التوراة بين الحقيقة والتزييف ـ مقال للدكتـور محمد بحـر عبد المجيـد منشـور في مجلة كلية اللغـة العربيـة والدراسـات ا لإسلاميـة ـ السنـة الأولى ـ العدد الأول ـ منشورات جامعة بنغازي ـ ١٩٧٤ ـ ١٩٧٥ .

٣ ـ التوراة الهيروغليفية ـ الدكتور فؤاد حسنين علي ـ دار الكاتب العربي .

٤ ـ إظهار الحق ـ رحمة اللّٰه الهندي ـ نشر الشؤون الدينية بدولة قطر .

٥ ـ أصـول التوراة ـ مقـال بقلم حسين ذو الفقـار صبـري ـ مجلة العـربي ـ عدد ٢٥٢ .

٦ ـ التوراة السامرية ـ ترجمة أبو الحسن إسحق الصوري ـ الـطبعة الأولى ـ دار الأنصار ـ ١٩٧٨ .

٧ ـ التوراة ، العقل ، العلم ، التاريخ ـ الدكتور بـدران محمد بـدران ـ دار الأنصار ـ ١٩٧٩ .

٨ ـ دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعـارف الحديثـة ـ موريس بـوكاي ـ الطبعة الرابعة ـ دار المعارف ـ ١٩٧٧ .

٩ ـ مقارنة الأديان ـ الجزء الأول : اليهودية ـ الدكتور أحمد شلبي ـ الطبعـة السابعة ـ مكتبة النهضة المصرية ـ ١٩٨٤ .

١٠ ـ Incyclopaedia Britannica- Fifteenth Edition-1983.

١١ ـ The Jerusalem Bible- Darton, Longman and Todd- London- 1974.

فهرس